

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة

شعرية الميتاسرد في رواية " أنثى السراب "

لواسيني الأعرج

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

د. موسى عالم.

إعداد الطالبتين:

✓ إدير حسينة

✓ تحانوت داليسيا

السنة الجامعية: 2020/2019.

شكر و إهداء.

شكر وعرافان

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث

العلمي، فالحمد لله حمداً كثيراً.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى الأستاذ

الدكتور المشرف "عالم موسى" على كل ما قدمه لنا من

توجيهات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا، فبفضله استطعنا

تقديم عمل متكامل.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى كل الذين ساعدوني سواءاً من قريب أو من بعيد،

وإلى كل الذين أحبهم قلبي ومنحوني القوة و العزيمة و

الصبر .

عسى الله أن يوفقنا جميعاً

إدير حسينة

إهداء

إلى نور عيونني و كاتمة أسراري التي تأخذ دون أن تعطي
إلى أمي الحبيبة و إلى أبي و كل أخوتي ، إلى سندي ورفيقي
في الحياة زوجي العزيز وإلى فلذت كبدني و سر سعادتني
إبني أمير ، و كل عائلتي الثانية

داليسيا

مقدمة.

يدرك المتصفح للأعمال الروائية الجزائرية، أن الروائي الجزائري عمل على تطوير فن الرواية، وذلك بتكوين آليات وأساليب جديدة، هذا التطور أعطى للرواية بعداً جمالياً راقياً خصوصاً مع ظهور عدداً من الكتاب الذين جددوا في عملية الكتابة الروائية، ومن بين الروايات التي حاول أصحابها تطويرها وكتابتها بشكل غير مألوف سابقاً، نجد رواية «أنثى السراب» لواسيني الأعرج، والذي يعتبر من الروائيين الذين سعوا إلى الارتقاء بالرواية الجزائرية، ومنحها اللّمس الفنيّة التي تميزها جمالياً وأسلوبياً، والقارئ لروايات «واسيني الأعرج» يلتبس ملكة معرفية وإبداعية مميزة، وهذا راجع للتنوع والتجديد في الكتابة، ففي كل رواية يقدمها يُجدد فيها، وهذا ما يميزه عن بقية الروائيين، لأنه ببساطة، يتطلع إلى التغيير، ويركز على فكرة التجديد في نصوصه، فهو يكتب بشكل مختلف تماماً، مستخدماً تقنيات حديثة، من بينها تقنية الميتا سرد، هذه التقنية التي عُرفت في الروايات الغربية أولاً، ولكن سرعان ما انتشرت في العالم العربي، وقد قلبت هذه الظاهرة الأدبية الموازين وفتت انتباه مجموعة من الروائيين العرب إليها، فعملوا على توظيفها في نصوصهم الروائية لا سيما أنها تقوم على التجديد والخروج عن المألوف، وتفتح أمام الروائيّ باباً واسعاً من أبواب التجريب الروائيّ.

ومن هنا تبلورت لدينا فكرة البحث في موضوع: (شعرية الميتا سرد في رواية «أنثى

السراب» لواسيني الأعرج)، متوسّمين الإجابة عن إشكالية نقدية، تلخّصها الأسئلة الآتية:

_ ما المقصود بتقنية الميتا سرد؟

_ كيف وظّف واسيني الأعرج هذه التقنية في روايته (أنثى السراب)؟

_ ماهي أشكال التضمن الميتا سردي؟

إلى أي حد أسهم الميتا سرد في إثراء شعرية الرواية الواسينية؟.

وحتى تتمكن من الإجابة عن هذه الأسئلة كان من الضروري الاعتماد على خطة

منهجية تضمنت: مدخلا، وفصلين، ومقدمة وخاتمة.

المدخل وهو فصل نظري تناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الشعرية

والتعريف الاصطلاحي لتقنية الميتا سرد.

الفصل الأول: وهو فصل تطبيقي يحمل عنوان (الميتا سرد وتحولات موقع السارد)

وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين وهما كالآتي:

في المبحث الأول: تناولنا بالدراسة إقحام الكاتب داخل الرواية، كتوظيف اسمه أو

ملامح شخصيته، أو إقحام أسماء واقعية داخل روايته، وقد قدمنا دلائل بارزة وأمثلة حية،

استخرجناها من رواية «أنثى السراب».

المبحث الثاني: كان الحديث فيه حول تكسير الإيهام بالواقعية، وكان التركيز على

الحديث عن الحقيقة والوهم في الفعل السردي، وقد استدرجنا في هذا المبحث أمثلة

مستخلصة من مدونة البحث.

الفصل الثاني: وهو فصل تطبيقي أيضاً يحمل عنوان (أشكال التضمين الميتا سردي

وتداخل السرود) وقد قسمنا هذا الفصل أيضاً إلى ثلاث مباحث وهما كالآتي:

في المبحث الأول جاء الحديث عن تشغيل التناص الميتا سردي، وحاولنا التركيز على التفاعل الموجود بين رواية «أنثى السراب» والروايات السابقة لواسيني الأعرج، وذلك استناداً للتشابه القائم في مضمون بعض نصوصه الروائية.

أما المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن تضمين المخطوطات الميتا سردية، مثل مخطوطة، رواية، أو يوميات ... وقد استخرجنا من رواية «أنثى السراب» أمثلة بارزة تخدم هذا المبحث.

أما فيما يخص المبحث الثالث جاء الحديث فيه حول تعريف الفضاء (لغة واصطلاحاً)، وقد قدمنا تمهيداً موجزاً تحدثنا فيه حول حضور فضاءات تاريخية، ومن ثم ارتأينا ذكر جميع عناصر الفضاء التي تكررت بطريقة ميتا سردية في رواية «أنثى السراب».

وأخيراً الخاتمة جاءت كخلاصة لأهم النتائج التي استنتجناها وتوصلنا إليها في كلا الجانبين النظري والتطبيقي.

وحتى نتمكن من تجسيد بحث متكامل، كان لابد من العودة إلى العديد من الدراسات والبحوث وكذلك الكتب، لعل أبرزها تمثل مؤلفات الناقد "سعيد يقطين" ك (تحليل الخطاب الروائي) و(قال الرواي)، وأيضاً (بنية الشكل الروائي) لحسن بحرأوي، (بنية النص السردي)

لحميد لحميداني وغيرها من المؤلفات، واعتمدنا أيضاً على بعض من المعاجم كمعجم (لسان العرب) لابن منظور، كما استعنا أيضاً بروايات واسيني الأعرج انطلاقاً من رواية «أنثى السراب»، «ذاكرة الماء»، ورواية «طوق الياسمين»، وغيرها.

كانت رحلة البحث شاقة ومتعبة، وهذا ما التمسناه وعشناه بالفعل، ولكن لم نستسلم أبداً بل استمرينا في هذا البحث، وذلك لتقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي تناولناه، وبعد عناء وجهد كبير، لاسيما مع الظروف التي واجهتنا، كقلة البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وعدم توفر المراجع في مكتبة الجامعة، إضافة إلى أن بحثنا هذا جاء في فترة صعبة (جائحة فيروس كورونا)، لكنّه اكتمل في النهاية بفضل الله تعالى أولاً، ثم بفضل أستاذنا المشرف الذي لم يبخل أبداً بمساعدتنا، ومن هذا المنبر نوجه له أسمى عبارات التقدير والاحترام، فلولا مساعدته المستمرة لنا ما كان لهذا العمل أن يكتمل خصوصاً مع الصعوبات التي واكبت هذا البحث، ونرجو من الله عز وجل أن يوفقنا، وأملنا أن يتقبل هذا العمل المتواضع ويكون إضافة علمية جادة، يستفيد منها الطلبة اللاحقون، فيكتشفون من خلاله جماليات تقنية الميّا سرد.

• المدخل •

تحديد المصطلحات:

1. الشعرية:

الشعرية مصطلح قديم، حديث، ضارب في القدم بجذوره الممتدة من كتاب «فن الشعر» لأرسطو، فعرفت الشعرية تطورات وتغيرات كثيرة عبر مَرَّ العصور، فثمة تطور مستمر حاول التمرد الدائم على بنيتها والتجديد في نظرياتها، لذا نجد أنها مرت بمدارس شعرية كبرى كالشكلايين الروس، مدرسة المورفولوجيا الألمانية، مدرسة التحليل البنيوي... الخ.

أما الشعرية عند العرب فقد برزت بدورها في الحقل الثقافي العربي القديم والحديث والمعاصر.

لقد كان مفهوم الشعرية عند العرب ينطلق من فهمهم للشعر من خلال أركان هي:

اللفظ، المعنى، الوزن، القافية.

يقول ابن رشيق القيرواني: "الشعر يقوم بعد البنية من أربعة أشياء، وهي اللفظ، المعنى، الوزن والقافية، فهذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزوناً مقفياً وليس شعراً لعدم القصد والنية كأشياء أنزلت من القرآن ومن الكلام النبي (ص)، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر"¹، فيتضح لنا من خلال هذا القول أن ابن رشيق جعل الشعر كلاماً موزوناً مقفياً يدل على المعنى.

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ج 1، دار الجبل، بيروت، ط2، 1972، ص 119.

وقال **عبد القاهر الجرجاني**: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب تلك"¹، فالنظم عند الجرجاني هو الأساس في الكشف عن الشعرية الكتابية، وإذا كان النظم هو سر الشعرية، فإنّ المجاز هو سر النظم.

أما عند **رومان جاكبسون**، فالشعرية هي "الدراسة اللسانية الوظيفية الشعرية، في سياق الرسائل اللفظية عموماً، وفي الشعرية على وجه الخصوص"²، يتضح لنا من خلال مقولة «جاكبسون» أن الشعرية فرعاً من اللسانيات، أي أنّ الشعرية انطلقت من أرضية لسانية، مركزاً على أن اللغة هي الصلة التي تجعل للشعرية علاقة باللسانيات والشعرية هي: أ. لغة: "الشعرية اسم مشتق من كلمة شعر، ومادة شعر في مقاييس اللغة تدل على العلم والفتنة، الشين والعين، والراء أصلان في معروفان يدل أحدهما على الثبات والآخر على علم وعلم، شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له"³.

ب. اصطلاحاً:

تعتبر الشعرية مفهوماً قديماً، فترجع أصولها إلى العهد اليوناني، كما لها حضور في النقد العربي القديم، وفي عصرنا الحديث، فتعد من أبرز عناصرها الأدب للوقوف على

¹ _ عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمد محمود شاكر، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص 55.

² _ رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك جنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1988، ص 35.

³ _ ابن فارس، مقاييس اللغة - مادة شعر، ج 3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

جماليتها، وكيف تؤثر على القارئ، والشعرية ليست تاريخ الشعر، ولا تاريخ الشعراء،، الشعرية ليست فن الشعر ولا نظرية الشعر،، إن الشعرية هي ذاتها ما يجعل الشعر شعراً، وما سبغ على خير الشعر فنفسه الشعر ولعلها جوهره المطلق"¹، يتضح من خلال هذا القول أن هدف الشعرية الجوهرية هو تزويد النقد بمعايير وقوانين تضبط الخطاب الأدبي، وتكشف ماضيه من سمات تجعله مختلفاً عن باقي الخطابات.

2. الميثا قص:

تعود بوادر الظاهرة الميثا قصية إلى الرواية الغربية، فنجد أنها أول من وظّف هذه التقنية، ثم احتضنتها بعدها الرواية العربية. ولم تظهر ظاهرة الميثا قص من فراغ، وإنما هي وليدة مرحلة ما بعد الحداثة، حيث أرادت الرواية العربية أن تعيد النظر في قالب القص القديمة التقليدية، وتفتح على أساليب أخرى جديدة، فنجد أن الرواية عن التمثل وعن طبيعتها الناقدة للواقع ومختلف قضاياها، وإنما أصبحت مكتفية بذاتها فقط.

• مفهوم الميثا قص

"الميثا قص نوع من النصوص القصصية، يقوم الوعي الذاتي بشكل منظم بالإحالة إلى مكانتها كصنعة أدبية من أجل طرح أسئلة حول العلاقة القائمة بين القص والواقع"²،

¹ - مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 104.

² - محمد حمد، الميثا قص في الرواية العربية «مرايا السرد النرجسي»، مجمع القاسي للغة العربية وآدابها، أكاديمية القاسمي (ج، م)، ط1، عمان، 2011، ص 9.

نفهم من خلال هذا التعريف أن الميثا قص نوع من القص أي الحكيم، أين يقوم الوعي الذاتي فيها، فيدرج الكاتب ذاته في تلك القصة، وذلك بالمزج بين الخيال والحقيقة.

وفي تعريف آخر للميثا قص، يقول محمد محمد: "هو انعكاس ذاتي للكاتب المتقمص دور الناقد، في نصوص قصصية تحيل إلى وضعيتها القصصية وإجراءاتها التعبيرية، هو نقد نقدي داخل سياق قصصي بموضع نفسه على الحد الفاصل بين القص والنقد، متخذاً من هذا الحد الفاصل موضوعاً له"¹.

يتبين لنا من خلال هذه المقولة أن الكاتب يغير دوره ويتحول إلى ناقد، ويتضح هذا من خلال نصوصه القصصية، حيث يُوضع نفسه في الوسط بين القص والنقد.

¹ - محمد حمد، الميثا قص في الرواية العربية «مرايا السرد النرجسي»، ص 9.

الفصل الأول: الميأسرد وتحول موقع

الأسارد

1. أنواع إقحام الكاتب داخل

الرواية

2. تكسير. الإيهام .. بالواقع

أ. أسلوب السرد المباشر...

ب. أسلوب السرد الغير مباشر

تمهيد

فرضت رواية "أنثى السراب" نفسها في مضمار الرواية الحديثة، فقد حملت في طياتها نسيج من الابداع الأدبي فكانت بذلك أكثر تشويقاً واثارة وحماساً، فما كان للقارئ إلا أن يتغلغل في ثناياها ويغوص أكثر في كل كلمة كتبت فوق سطورها، لأنها ببساطة شهادة حية عن الواقع ورحلة بحث عن استرجاع الحرية مروراً عند محطة الحب وفي عمق جسور الوطن، نزولاً عند الهوية المسروقة غصباً.

تعلن رواية " أنثى السراب" منذ البداية عن نفسها أنها لعبة ميتا سردية، هذا ما جذبنا نحوها لهدف اكتشاف مدى جماليتها، فهذه الرواية بالذات إحدى النماذج التي يمكن الاشارة بها ليس لتوظيفها هذه التقنية الما بعد حداثة فقط، بل لأن الرواية بأكملها بنيت عليها.

1. إقحام الكاتب داخل الرواية

لقد استطاع واسيني الأعرج في كل عمل روائي يقدمه جذب القارئ والاستحواذ على عقله الباطني وذلك انطلاقاً من طريقته الذكية في عرض أعماله الكتابية ورواية " أنثى السراب" لا تختلف هي الأخرى عن بقية رواياته الفريدة من نوعها، فقد تميزت بالنظم السردية واللغة الراقية والواضحة، وقد كان «واسيني» من الكتاب الذين مارسوا تقنية الميتا سرد في الرواية لهدف كسر النظام التقليدي السابق، ومن بين أهم الآليات السردية الجديدة لهذه التقنية إقحام الكاتب داخل الرواية، "فقد أراد الكاتب كتابة نفسه بكشف الستار عن حياته عن مجتمعه عن آرائه، بطرق ذهنية حينما يختار نفسه بطلاً لروايته فهو يكتب نفسه

ومحطات حياته وعلاقاته ورؤيته للوجود، حينما يكون شخصية فاعلة وحقيقية حاضرة في الرواية، منتجة ومحركة للأحداث ومولدة للبؤر السردية فيها في أكثر من محطة في الرواية¹ إن دخول الروائي إلى السطور فكرة عبقرية وشجاعة هائلة في الوقت نفسه، فقد نجح واسيني بحنكة الفنان في استدراج نفسه إلى مضمار اللعبة الكتابية، فواسيني الأعرج لم يكن مجرد مؤلفاً لنصّه الروائي فقط : "بل شخصية مشاركة في الحدث السردى والبناء المعماري للفضاء الروائي ككل (فالبناء الميتا سردى يخرق الميثاق السردى للرواية ليوهم بمبدأ التطابق بين المؤلف والشخصيات الروائية، وذلك ما يطلق عليه تقنية ميتا سرد الشخصيات الروائية (، فالراوي الميتا سردى يأخذ دائماً زمام العملية السردية لأنه يرى العالم الحقيقي وهو يتداعى أمامه كاشفاً همه الابداعي ووعياً سردى خاص به، واهتمامه بتقديم رؤيته الذاتية وكل ذلك خروجاً عن الكتابة التقليدية لذلك نجد من أطلق عليها مصطلح الميتا رواية².

ومما لا شك أنّ «واسيني الأعرج» يدهش دائماً متلقيه الذواقة لفنه الراقى والابداعي، وذلك عن طريق اختياره الدقيق والمميز لصيغ جديدة ومتجددة، بهدف الارتقاء أكثر بالفن الروائي، وجذب القراء إلى التصفح والقراءة مع خلق المتعة الفنية لدى المتلقي، وفي خضم تلك المتعة نجد أن الكاتب لم يكتف بإقحام اسمه وشخصيته، بل أقحم أيضاً أسماء واقعية في روايته، ونذكر على سبيل المثال ذكره للروائي والكاتب الجزائري «كاتب ياسين» الذي

¹ - توهامي إيمان، المتغير اللوني تجدد روح الإبداع في رواية أنثى السراب، لواسيني، تم نشره: قبل ثلاث سنوات

و11 شهر، الموقع الإلكتروني: www.benhdouga.com/content

² - ليث سعيد: هاشم الرواجفة " لعبة الميتاسرد في رواية "الفردوس المحرم"، تم نشره: في 17 مارس 2017، الموقع

الإلكتروني <https://www.Addustour.com/m/articles/946461>

نال شهرة واسعة خصوصاً في روايته «نجمة»، التي كان لها صدى واسع على مستوى الوطن العربي بشكل خاص، يقول السارد في هذا الصدد: "اخترت له هذا الاسم لأنه كان يحب كاتب ياسين، الذي عرفه قبل أن يموت، والتقى به في مسرح سيدي بلعباس وبلدة تنيرا، وتكونت بينهما صداقة جميلة لم تنته إلا بموت ياسين الذي سلط عليه حبه للوطن لغماً خفياً اسمه اللوكيميا"¹، وقد أقحم أيضاً اسماً آخر وهو عبد القادر علولة فهو صديق سينو وهو أيضاً من نصحه بالخروج ومغادرة الوطن، يقول الراوي " لم أضف شيئاً عما قاله له صديقه المسرحي، عبد القادر علولة عندما صادفه يعبر أحد شوارع العاصمة، في عز المقتلة"²، كما ذكر عدة أسماء أخرى وهي شخصيات حقيقية وواقعية مثل الشيخة الرميتي مؤسّسة الراي، وأشار أيضاً عبر الصفحات الأخيرة لروايته إلى الكاتب محمود درويش الذي التقى به شخصياً خلال رحلته، يقول السارد " ليست المرة الأولى التي يُرّشح فيها درويش في مرة من المرات كنا في رحلة معاً بين عمّان وباريس، سألته عن جدية ما يُحكى في الكواليس؟ ظلّ صامتاً للحظات قبل أن يقول مبتسماً: الدنيا كما ترى يا سينو، ما زلنا نكتب ونسافر ونعيش كما نشتهي إلى حدّ بعيد، ولا شيء تغير في النظام"³، وفي مثال آخر نجد القول التالي "والذي الذي أدخلني إلى المدرسة الفرنسية والجامع، استشهد حتى قبل أن أ طرح عليه كل أسئلتي التي ما تزال إلى اليوم معلّقة في الذاكرة كأية آنية عتيقة تحمل سرّها في

¹ - واسيني الاعرج، أنثى السراب، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 192.

² - المصدر نفسه، ص 126.

³ - المصدر نفسه، ص 501 .

قدامتها أمي سارت على هدي وصيته التي تركها وراءه قبل أن تأكله حيطان ثكنة السواني العسكرية، ويموت تحت التعذيب الهمجي في صيف 1959¹، يتضح لنا من خلال كل هذه الأمثلة أن الروائي واسيني الأعرج عمد على اقحام جزء من شخصيات وأسماء واقعية وكذا إدراج جزء من حياته الشخصية، هذا ما يعطي انطباع على أن الروائي يتقمص دور الناقد تارة ويشرح تارة أخرى.

2. تكسير الإيهام بالواقعية :

خرج واسيني الأعرج عن نهج سائر الروايات في مشاكله الحقيقة الواقعة، ليخلق الحقيقة الفنية الوهم، مما جعل الأحداث تقترب من الواقعية، رغم وجود اشارات داخلية، فبطلة الرواية "مريم" ماهي إلا لعبة لغوية يمارسها الكاتب داخل روايته محاولاً منه صنع امرأة ورقية حية بيت من خلالها منظوره حول المجتمع وكل ما يحيط به، والدليل على هذا قول واسيني الأعرج: " لم أفعل الشيء الكثير سوى أنني استعملت حيلة الكتابة لأجعل من المستحيل ممكناً، في قلبي رسائل أشعر بالدهشة كلما قرأتها، ولهذا ما أنشره في الروايات هو حقيقة محاطة بأجمل كذبة هي الأدب"².

كان الكاتب ينطلق من الواقع الحي الحقيقي، وهذا من خلال الرسائل التي كان يبعثها لحبيبته ليلي، أين كان يعبر لها عن كل أشواقه وأوجاعه، وكمشاكله التي كانت تعترض طريقه، إلا أنه كان يمزج هذه الحقيقة بأوهام وتصورات من صنع خياله، فمثلاً هذه الرسائل

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 323.

² - المصدر نفسه، ص 32.

التي يبعثها الى ليلي، كان يعيد صياغتها في روايته، لكن هذه المرة يأخذ منها ما يحلو له ويغير الباقي، كما أنه يرجع ما عاشه مع حبيبته ليلي إلى امرأة أخرى التي سماها مريم وهذه الأخيرة ماهي إلا امرأة من صنع خياله.

ومن خلال كل هذا يتضح لنا أنّ «واسيني الأعرج» كان يلعب على الوترين، فجمع بين الحقائق والاهام، بطريقة ذكية تصعب على القارئ التفريق بينهما من القراءة الأولى، ومن هنا يتبين مدى تمكن الكاتب من تحريك الأحداث بصورة سلمية.

إنّ لعبة الايهام تتجلى من خلال فعالية التخيل اللغوية، فيصبح مغيب عن الادراك، بمعنى أن الايهام يولد من خلال الفعل التخيلي، لكي ينتج شيء جديد خارق للعادة مثل أن نقوم باستحضار أجساد وهمية، تعيش غير واقعيتهما، كليلى وسينو، إذ هما مجرد ساردان متوهمان، فالسارد الحقيقي الوحيد في هذه الرواية هو "واسيني الأعرج"، رغم أن اسمه لم يذكر كثيرا، وفعل هذا عن قصد لكي يجعل ليلي وسينو المساحة الأكبر في هذه الرواية، من أجل أن يسقط كل تخيلاته عليها مهما كانت غريبة، ومعاكسة للعادات والتقاليد التي تربي و كبر عليها المجتمع الجزائري، وكما هو معروف أن مجتمعنا محافظ يحارب كل أنواع الفساد، الذي نص عليه ديننا الحنيف، من بينها الخيانة الزوجية، لكن ما نلاحظه في هذه الرواية أن الكاتب حطّم هذه القاعدة، وتحدث بكل أرياحية عن جنون الحب الذي كان يربطه مع امرأة متزوجة، دون أن يبالي بنظرة المجتمع له، ليلي هي الأخرى كانت تشعر بالفخر وهي تتحدث عن كل الذكريات التي جمعتها معاً، وأكبر هدية حصلت عليها منه أنها

حصلت على قطعة منه وهي ابنتها ميلينا لقولها: " سعيدة أن أعطيت الحياة لمخلوق من النور، نبتت في أجمل غابات الدنيا، وأكثر هدوءًا وسكينة، بين جزيرة القدسيات و تحت شلالات جبل الكبريت الدافئة التي تشبه السحر"¹.

ومن هذا يتضح لنا أن هذه الرواية حطمت الجدار الفاصل بين الحقيقة والوهم، فإن تفكر امرأة في أن تتجب من رجل آخر غير زوجها أو تتخيله أمراً جائزاً، من منطلق أن ديمومة فكر البشر واسعة وغير محدودة، إذ يمكن أن يتخيل أمور عجيبة غريبة فذلك أمر ممكن، لكن أن يطبق المرء هذه الأوهام ويحققها على أرض الواقع، فهذا ما لا يتقبله لا العقل ولا المجتمع.

ومن جهة أخرى كانت ليلي شديدة الغيرة على مريم، حيث أصبحت حلمها المزعج الذي يراودها ليلاً وصباحاً، لأنّ **واسيني الأعرج** كان يستخدم هذا الاسم المستعار من أجل أن يقص علينا مغامراته مع ليلي دون أن ينتبه أحد على أنه يتحدث عنها لكي لا يسبب لها المشاكل من الرغم أن ليلي كانت تعرف أن مريم مجرد امرأة ورقية، إلا أنها لم تتقبل الوضع، أفقدها عقلاً وأوصلها إلى مرحلة الجنون، فكانت تتخيلها في كل مكان وزمان، إذ أصبحت مريم طيفها الذي لا يفارقها وهناك عدّة أدلة توجي إلى هذا في روايتنا هذه لقولها: " كانت ترتدي شالي البنفسجي وقبعتي الزرقاء، ومعطفي الايطالي وكوفيتي النيلية،، تأكدت

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 214.

هذه المرة من أنها هي، هي ولا أحد غيرها مريم، مريم،،،،، هي¹، وهذا ما نسليه بناءً وهم بدلالة الواقع عبر سلاسل سردية، بمعنى سرد متخيل يتحرك في حدث لم يحدث أصلاً، أي أن ليلي كانت تتوهم فقط، أن امرأة مرت بجانبها وهي تلبس ثيابها، لأن مريم في الأصل امرأة غير حقيقية .

عالم هذه الرواية «أنثى السراب» واسع ورحب، شمل أحداثاً عدّة وشخصيات متنوعة، وأمكنة كثيرة، وكل هذه الأشياء ساعدت على خلق واقع خيالي قابل للتصديق، فيتضح لنا من خلال هذه الرواية أن واسيني الأعرج استخدم أسلوبين رئيسيين السرد وهما:

أ. أسلوب السرد المباشر :

هو أن يقص الكاتب الأحداث ويحلل الشخصيات تحليلاً عميقاً، مع انتظام وحدتي الزمان والمكان، فيقول هذا الأسلوب على المفارقة التامة للواقع، وهذا ما يبينه لنا عباس عبد جاسم من خلال قوله: "الأسلوب المباشر في السرد وأن لم يستقم مع مجرى اللاشعور، فقد استبنى منه قصة تبحث عن حدث لم يقع أبداً في الواقع، هكذا بني الوهم في هيأت واقع، وما أن أطاح بالواقع حتى تبين أن الواقع كان مجرد وهم"²، يعود السارد في هذا الأسلوب المباشر إلى أعماقه، من أجل أن يستخرج أعماق الانفعالات الوهمية ثم يطبقها على أرض الواقع، فنجد أن «واسيني الأعرج» احتضن هذا الأسلوب واستخدمه بكثرة في روايته، لقوله "كَبّ البنزين على رأسه، ثم أشعل النار، فنفحم جسده في الحال، سمعت من أحد المارة أنه

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 545.

² - عباس عبد جاسم، سرد ما بعد الحداثة، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط2، 2013، ص 54.

في شهقته الأخيرة نطق باسمي قبل أن تأكله النار¹ ، توهم الكاتب في هذه الحادثة على أن رجل قام بحرق نفسه من شدة حبه لليلي، إلا أنه قام بإسقاط هذه الحادثة على فنان عراقي، وهذا ما نسميه بناء الوهم بإطار واقعي.

ب. أسلوب السرد الغير المباشر :

يتجه السرد هنا، إلى نقد الواقع عن طريق بناء الوهم وهدمه في آن واحد، وذلك من خلال فانتازيا اللاشعور، أي أن الشخصية هنا عبارة عن شخصية حية حقيقية لكنها تتعرض لمسائلات عجيبة غريبة، عن أفعال وحوادث كونية، ليس لها تفسير ولا جواب، ويتضح هذا الأسلوب بكثرة في روايتنا هذه، إذ كان واسيني الأعرج يطرح على نفسه أسئلة ليست لها أجوبة لكونها تفوق فكر الانسان فمهما كان فكر هذا الأخير واسع، إلا أنه هناك من الأمور التي يصعب عليه فهمها وتحللها، بقوله : " لأول مرة ينتابني هذا الشعور وأنا أقف أمام الموت الذي أصبح له جسم ورائحة وفضاء، وأصبح شيئاً غامض كان يشتعل في داخلي كالحرائق الخفية، لم أكن قادراً على مقاومته لأنني كنت عاجزاً عن فهم أسرارها،،،، هكذا يأتون،،،،، وبصمت يذهبون،،،،، ثم لا شيء، لا أحد يسأل عنهم، كأنهم لم يكونوا يوماً ما"²، يبين لنا واسيني الأعرج من خلال هذه المقولة أن الموت له جسم ورائحة فضاء، وكأنه إنسان حي يلتهم الناس ، في الحقيقة الموت موجود في الواقع فهو محسوس لكن غير مرئي.

¹- واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 262.

²- المصدر نفسه، ص 314.

الفصل الثاني : أشكال التضمين الميتاسردي

وتداخل السرود .

1. تشغيل التناص الميتاسردي
 2. تضمين المخطوطات الميتاسردية
 3. الفضاء الروائي.....
- عناصر الفضاء بطريقة ميتاسردية في رواية " أنثى السراب "
 - الشخصيات .
 - المكان .
 - الزمان .

1. تشغيل التناص الميتاسردي:

يعد مصطلح التناص من المصطلحات النقدية الحديثة، ولهذا " فقد اختلفت الدراسات النقدية العربية في تحديد مفهوم التناص، وإعطاء الجذور التأصيلية له، فهناك من يرى أنه مولود غربي ولا يمكن أن ينسب لغيره، وأما البعض الآخر فخرج عن حيز هذه الفكرة، وفتح الشهية للمعركة النقدية، من خلال العودة إلى جذور الثقافة العربية، رغبة في إيصال مفهوم التناص إلى نسبه الحقيقي، وأن ظهوره إلى الساحة الغربية لم يكن إلا عن طريق التنبؤ، بحيث أعطت المحاولات النقدية التي احتكت بالموروث العربي القديم بوادر للتنقيب عنه"¹، هذا كله يوضح على أن تحديد مفهوم التناص وإعطاء جذوره التأصيلية خلق نوعاً من الاختلاف في الدراسات النقدية العربية، وهذا الأمر ولّد معركة نقدية، وخلق تشابكاً في الآراء، وبالتالي تعددت واختلفت وجهات النظر حول مصطلح التناص.

• تعريف التناص الميتاسردي

أ_ لغة:

يرجع مصطلح التناص إلى المادة اللغوية " نَصُصَ "، يقول دريد في معجم الجمهرة

¹ - مليكة فريحي : "مفهوم التناص ،المصطلح والاشكالية"، الموقع الإلكتروني: [https:// www.oudnad.net/](https://www.oudnad.net/)

نصت الحديث أنه نصاً إذا أظهرته، ونصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به¹.

وأما في لسان العرب فتعني الرفع: النص "رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً رفعه ، وكل ما أظهر فقد نص، وتعني أيضاً منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها"².

ب_ اصطلاحاً:

تعددت التعريفات لمصطلح التناص لكن سنذكر أهمها وأبرزها " فالتناص هو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة وخالصة لنصوص تماهت فيما بينها فلم يبق منها إلا الأثر، ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكشف الأصل، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة"³.

والتناص أيضاً هو أن " تتضمن بنية نصية ما عناصر سردية أو تيمية من بنيات نصوص سابقة ، تبدو وكأنها جزء منها، لكنها تدخل معها في علاقة"⁴، يتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن التناص مرتبط ارتباطاً تاماً بالنصوص السابقة، بمعنى أن التناص هو

¹ - ابن دريد ، محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ج1، 1932م، ص103.

² - ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر للنشر و التوزيع ،بيروت لبنان ، ج7، 1992م ، ص 97-98 .

³ - الموقع الالكتروني : <https://oudnad.net/?spip.php>

⁴ - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي-النص والسياق ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت لبنان، ط2، 2001م، ص 99 .

وجود تفاعل حقيقي بين النصوص الروائية أو بالأحرى هو استدعاء لنصوص سابقة في النص الحاضر لعدة أسباب وهذا ما يُشكل تفاعلاً حقيقياً على مستوى النص الجديد.

نلتمس في رواية "أنثى السراب" توظيفاً واضحاً للتناصّ الميتاسردي، فقد عمد "واسيني"

إثارة البعد التناصي لتقنية الميتاسرد داخل روايته، كما يكثر استدعاء شخصيات روائية

لواسيني خاصة من روايته المشهورة سيدة المقام، تبرز فيها ليلي عدم التشابه بينها وبين

بطلة الرواية مريم، حيث تحولت إلى سيدة الظل والورق، حيث ليلي هي النموذج في خيال

واسيني الأعرج -سينو، الحاضرة في كل كتاباته الروائية السابقة¹.

وهذا ما حصل في بقية رواياته الأخرى وسنقدم بعض من الأمثلة، يقول السارد " ثم دفع بي

نحو مغارات الموت، في "طوق الياسمين"، مع ابنتي سارة، في مشهد جنائزي جعلني أصدق

ما فعله بي لست أدري من أين اخترع سينو اسم سارة؟ ونسي، أو تناسى، أن الطفلة الوحيدة

التي سرقناها من العسس وقتلة هذا الزمن، هي ملينا. ملينا التي ورثت نبضه ونبضي،

وتحس بكل التفاصيل الخفية التي تخترقها. السحارة، كما أسميها ويروق لها ذلك"²، وهذا ما

نلتمسه في رواية "طوق الياسمين" أين نجد تغيير اسم ملينا إلى سارة، وفي هذا الصدد

يقول السارد " ويوم الجمعة أبكي قليلاً على سارة التي تر شيئاً من الدنيا سوى أمها، فقد

كانت الوحيدة التي تعرف سر أنينها"³، يَبَيِّن لنا من خلال هذا المثال مدى التفاعل

¹ - الموقع الإلكتروني: <https://www.goodreads.com/review/show/753637853>

² - واسيني الأعرج: أنثى السراب، ص 474.

³ - واسيني الأعرج: طوق الياسمين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص 11 .

والاشتراك التناصي والتداخل بين النصوص، وهذا ما يشير أيضاً إلى وجود نوع من التكامل بين رواية "أنثى السراب" مع رواية "طوق الياسمين" ويضيف السارد أيضاً " المرة الوحيدة التي ذكرني فيها باسم غير اسم مريم، كان ذلك في " وقع الأحذية الخشنة"، ربما لأنها كانت البدايات والغريب أنها الرواية الوحيدة التي ألحقت بي وبه ضرراً كبيراً"¹، ويضيف السارد " ثم رماني في باريس، في أيام الشدة الكبرى، في شتاء 1993، مع ابنته في "ذاكرة الماء"، وغير الرسالة التي بعثتها له من بيروت وكنت ممثلة به، أدعوه فيها إلى أن يرفض منصب وزير الثقافة الذي سمعت أنه اقترح عليه، أدعوه فيها إلى أن أسافر، كنت أراه دائماً فوق كل التفاصيل"²، يقول الراوي "كُتِبَ داخل اليأس والظلمة بالجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف والفجيرة بدءاً من شتاء 1993م"³، وهذا ما نلتمسه أيضاً في رواية "أنثى السراب" أين رصد لنا "واسيني الأعرج" أحداث المجزرة التي حدثت في الجزائر في التسعينات من القرن الماضي يقول السارد " كانت الحروب الأهلية تأكل الأخضر واليابس، الصاحي والنائم، الحي والميت، العالم والأمي، البريء والمجرم"⁴، ونفس الأمر نجده في رواية " ذاكرة الماء " وهذا كله يوضح لنا مدى تشغيل وتوظيف التناص الميتاسردي في أغلب النصوص الروائية.

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 474.

² - المصدر نفسه، ص 474.

³ - واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، دار ورد للطباعة و النشر والتوزيع، سورية دمشق، ط 4 ، 2008م ، ص 09.

⁴ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 124.

2. تضمين المخطوطات الميتاسردية

أعلنت رواية " أنثى السراب " منذ البداية عن نفسها بوصفها لعبة سردية، أو بشكل أدق أنها لعبة ميتاسردية، التي جاءت وليدة مرحلة ما بعد الحداثة فإعتمدت على بيانات سردية جديدة ، منها عودة صوت المؤلف وحضوره ، فيقوم بالسرد في رواية من خلال البحث عن مجموعة من وثائق و بيانات و رسائل خاصة بشخصيته أو بعالمه الخاص .

يتضح لنا خلال هذه الرواية أن " واسيني الأعرج " قام باستحضار بعض يومياته و مذكراته التي ارتسمت في ذهنه، وهذا من أجل أن يوصل لنا أعماق مشاعره و يتبين هذا كثيرا من خلال روايتنا هذه، " خسرت قريتي التي بنيت فيها الذاكرة الأولى وشيدتها على فقدان الوالد في الحرب التحريرية في 1909، ولم أحتفظ في ذاكرتي إلاً بوجهه الطيب، وهو يعود من منفاه الاختباري كعامل مهاجر في فرنسا، وهو يغتسل وجهي صباحاً، ثم يضع على رأسه المنشفة الكبيرة وهو يضحك ،،، أفضل دائماً أن أسأله تحت ظلام المنشفة ،،، لماذا ذهبت إلى فرنسا يا بابا و تركت أمي ،،" ¹ يتبين من خلال هذا الجزء أن " واسيني الأعرج " جيد لو أن حياته كانت مختلفة عن هذا، وهي أن يترعرع و يتربي في عائلة كاملة متكونة من

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 321.

أب وأم، كباقي الأطفال لكن لسوء حظه أنّ أباه عاش في الغربة بعيداً عنه، فكان يعود لأيام قليلة فقط، لم تكن كافية لكي يشبع من حنان و محبة أبيه إلى غاية اليوم الذي استشهد فيه، وبقي وحيداً مع أمه، فهنا نجد عائقا عكس طريقه الأول الغربة التي سرقت منه أبوه لسنوات عديدة، ثانيا الموت الذي فرقهما للأبد فنجد أنّ أباه بقي حسرة في قلبه لكونه لم يشبع منه، فكثيراً ما كان " واسيني الأعرج" يدخل مخطوطاته الذاتية أو الشخصية في روايته هذه فجأة، فمثلاً يكون يتحدث عن حبيبته ليلي فجأة يغير الموضوع يحكي عن شيء آخر إما عن طفولته عن عائلته ،،،، الخ وهذا لأهداف معينة باطنية، وكأنه في صدد شرح موقف بموقف آخر عاشه لاحقاً .

ذكر " واسيني الأعرج " أكثر رواية أعجب و أنبهر بها إلى درجة أنه شبهها تقريبا بالقرآن الكريم، ألا وهي رواية " ألف ليلة و ليلة " التي اعتبرها صدفة التقى بها، لكونها غيرت مجرى حياته كلياً، فأخرجته من الظلام إلى النور " تلك اللحظة غيرت نظام حياتي، و أحاسيسي نحو الأشياء، وادخلتني في غمار التجربة وقد تنفي داخل عالم لم أكن مهياً له، إذّ كان يمكن في أحسن الظروف أن أقول إلى فقيه يدرس القرآن في القرية، ومع بعض الحظ إلى مهرب صغير للكتاب و

الخضر والفواكه على الحدود المغربية الجزائرية¹، فكما نلاحظ في هذا القول أن " ألف ليلة و ليلة " من فتح الطريق " واسيني الأعرج " لكي يدخل عالم الكتابة فنستطيع أن نقول أنّ من خلال هذه الرواية العظيمة أصبح اليوم روائي معروف و ناجح .

تكرر ذكر رواية " ألف ليلة وليلة " كثيراً في روايتنا هذه، وهذا لعدة أسباب من بينها إذ كان يرى نوع من التشابه بينها، فالرواية " ألف ليلة وليلة " التي كانت تحكي على الملك شهريار الذي يجسد الحياة و الموت، فكان يتزوج ليوم واحد ثم يقتلها إلى غاية أن وصل إلى شهرزاد التي كانت تحكي له القصص من أجل أن تبقى على قيد الحياة، وهنا يتدخل " واسيني الأعرج " لكي يوضح مدى ضعف و خوف شهرزاد من هذا الملك الظالم، و هكذا هو الحال أيضا مع ليلي التي كانت ضعيفة جداً أمام مريم، فواصلت في نهاية هذه الرواية إلى درجة الجنون فكان خوفها الوحيد أن تسرق منها حبيبها " سينو " .

وذكر رواية أخرى التي رأى أنه تشبه نوعاً ما روايته وهي رواية " نجمة " للكاتب ياسين، التي تناولت قصة حبه المجنونة مع ابنة عمه " زوليخة " لكن هذه

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 326.

القصة لسوء الحظ لم تكتمل إذ كل واحد منها اتخذ طريقه، وهذا ما حدث أيضا مع " واسيني الأعرج " مع حبيبته ليلي، " أشعر في الكثير من الأحيان بأن ابنة عمه زوليخة التي عشقها في سن مبكرة على حافة تابوت لم تعد إلا فيه جثة، وبقايا حب ذهب مع صاحبها بعد ما سرق منها كاتب ياسين سرها الخفي، وسلمه لنجمة امرأة من ورق شفاف"¹، شبهت ليلي نفسها بزوليخة لكونها هي أيضا تركها " واسيني الأعرج " وذهب يلاحق " مريم " تلك المرأة الورقية التي بلا روح وبلا جسد و تركها، تتخبط وحدها دون أن يبالي بمشاعرها .

3. الفضاء الروائي

يعتبر الفضاء من المصطلحات النقدية التي يحويها أي نصّ روائي لأنه " يُمثل إلى جانب الشخصية والزمن الروائي والأحداث ،الأسس الفنية والجمالية التي ينهض عليها المتن الروائي"²، ولكن لم يتلقَ هذا المصطلح الإهتمام الكافي" بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى جانب التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات ... ولكن الفضاء أيضاً يُعدّ عنصراً من عناصر النصّ الروائي"³ فهو العمود الفقري في تشكيل عمل روائي .

أ. لغة:

¹ _ واسيني الأعرج ، أنثى السراب ، ص 254.

² _ حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية دراسات نقدية، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 2000، ص 59.

³ _ فيصل الأحمر ، معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1، 2010، ص 123.

من الناحية اللغوية نجد لفظة الفضاء في " لسان العرب" أنها " الفضاء هو المكان الواسع من الأرض وقد فضا المكان أي وصل إليه و أوصله أي أنه صار في فرجته و فضائه وحيزه"¹ و يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الفضاء المكان الخالي الذي لا يشغله ولا يملؤه الممتد الواسع .

أما في قاموس المحيط للفيروز آبادي نجد أنه "...الساحة وما اتسع من الأرض.." ² فالفضاء عند الفيروز هو دلالة الاتساع .

وقد ورد في المعجم الوسيط أن الفضاء "ما اتسع من الأرض و الخالي من الأرض، و من الدار: ما اتسع من الأرض أمامها، ومن بين الكواكب والنجوم من المسافات لا يعلمها إلا الله"³ بمعنى الإتساع والخلو من الأشياء .

ب. اصطلاحاً:

يعتبر الفضاء أحد المكونات الرئيسية في النصّ السّردي، فمن غير الممكن أو بالأحرى من المستحيل ايجاد عمل روائي يخلو من الفضاء، بحيث أصبح لا يمثل الشخصية الروائية فقط و لا الخلفية التي تقع فيها مجرى الأحداث الدرامية، إنما هو القاعدة الأولى و

¹ _ ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، المجلد السابع ، تح: عامر حيدر مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، 174.

² _ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرفسوسي ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، 2005 ، ط8 ، ص 1321.

³ _ معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية للمجمعات و احياء التراث ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر ، ط4 ، 2004 ، ص 694.

الركيزة الرئيسية في التعبير عن المقومات المجتمعية وفي هذا الصدد تحديداً يقول لوثمان " الفضاء يُمثل محوراً أساسياً من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب... ولم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية، كما لا يعتبر معادلاً كنائياً للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه كان ومازال يلعب دوراً هاماً في تكوين هوية الكيان الجماعي، وفي التعبير عن المقومات في جميع أنحاء العالم"¹.

أما غاستون باشلار فينطلق من تحديده للفضاء من دلالة البيت فالبيت في تصوره " هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مراراً، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"² فالبيت في نظره هو أساس الوجود وهو الذي يعكس وجود الانسان.

في حين يرى حميد حميداني " إن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الاحداث الروائية"³، بمعنى ان الفضاء هو الذي يحتضن جميع الأحداث التي تدور في الرواية.

فالفضاء إذن له ميزة كبيرة في الكيان الإنساني لانه يرتبط به ارتباطاً وثيقاً منذ أن خلق الانسان على وجه الكرة الارضية، ففيه يمارس مختلف نشاطاته اليومية وبالتالي يضمن من خلاله الاستمرارية.

¹ _ حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، بيروت الحمراء ، شارع جان ، 42 شارع الملكي الأحباس ، ط 2 ، 1993 ، ص 65.

² _ غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هلسها ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984 ، ص 36.

³ _ حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 63.

تمهيد

لقد حظى مصطلح الفضاء في الفترة الأخيرة باهتمام كبير في مجال الدراسات النقدية والأدبية سواء من طرف النقاد الغرب أم العرب من خلال عناصره في العمل الروائي. ولقد ساهمت الفضاءات في رواية " أنثى السراب " في إعطائها بعداً جمالياً رائعاً، وهذا ما جعلنا نغوص في أعماق لا متناهي من الفضاءات واستخراجها لهدف اكتشاف جمالياتها، ونلتمس بشكل ملحوظ أن واسيني الأعرج يتكرر لديه حضور فضاءات المدينة في معظم رواياته ففي رواية " حارسة الظلال " يتكرر فضاء المدينة القديمة ليجرز لنا أجواء المدن الجزائرية التعيسة تحت نير الإرهاب والتسلط، كما هو الحال في رواية " أنثى السراب " أين سلط الضوء حول العاصمة التاريخية أو المدن الجزائرية في قفص الاستبداد والعنف المسلط من طرف العدو والاستعمار الغشم، كما هو الحال أيضا في فضاء البحر فتظهر أهميته من خلال الاختلاف الذي يحمله والذي ينعكس على شخصيات الرواية فتارة يحمل معه الاحساس بخيبة أمل و الخوف، وتارة أخرى يحمل معه كل الذكريات الجميلة والسعيدة

وبالتالي الاحساس بالهدوء والراحة والسكينة .

ساعدت هذه الفضاءات في تشكل جمالية وتماسك بنية أساسية هي بنية المكان والتي

انعكست في روايات واسيني الأعرج لتساعد في بنائها السردي .

_ عناصر الفضاء بطريقة ميتاسردية في رواية " أنثى السراب "

الشخصيات

لقد لعبت الشخصيات الروائية دوراً هاماً في تنوير الفن الأدبي خاصة المتعلق بالفن الروائي، فهي المحرك الأول لعملية فهم مغزى الرسالة التي يريد الكاتب إيصالها إلى القراء وذلك من خلال روايته، باعتبارها عنصراً أساسياً ومحورياً في عملية الكتابة السردية وهذا نظراً لمكانتها المهمة داخل الرواية، لأنها ببساطة تحتل مركزاً استثنائياً في تجسيد الصورة العامة للقصة وهي الأداة الأمثل التي يستدرجها الروائي في مضمار نصّوصه السردية بحيث ينتقي المؤلف شخصيات روايته بعناية تامة ومن ثم يربطها بالأحداث والتغيرات التي تطرأ داخل روايته فالشخصيات هي التي تصنع من الرواية جوهرة الفن الأدبي لأنها بمثابة الشمس التي تسطع نورها على مجريات الخطاب السردية، والذي يعمل بدوره على بناء حيثيات العمل الروائي الراقية وتطويره إلى عدة مستويات .

إضافة إلى هذا فالشخصيات هي التي "تضطلع بمختلف الأفعال التي تترايط و تتكامل في مجرى الحكاية، لذلك لاغرو أن نجدها تتحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين والمنشغلين بالأنواع الحكائية المختلفة"¹ .

وهكذا يتضح لنا بأن الشخصيات هي الامبراطورية التي تُسير الرواية، وخصوصاً في رواية " أنثى السراب "، فقد تعددت وتنوعت الشخصيات فيها، ولكننا نحن الآن في صدد تقديم

¹ _ سعيد يقطين ، قال الراوي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997، ص87.

و عرض بعضها وسنركز على الشخصيات التي امتلكت كثيراً من الفضاء النصي وهي كالتالي :

ليلي:

هي البطلة الرئيسية التي تدور حولها أغلبية الأحداث في الرواية وهي أيضاً عازفة محترفة على الكمان عرفها البطل "سينو" منذ الصغر وأحبها حباً شديداً، دورها في الرواية وهدفها الأول في الحياة هو استرجاع هويتها وتصفية حسابها مع مريم التي سرقت كيانها و شخصيتها وحتى اسمها، يقوا السارد " اسمي ليس مريم هل يجب أن أصرخ على الأسطح لكي تسمعي؟ لست مريم و لن أكونها، أنا ليلي ليلي قد لا تكون في اسمي أية استثناء، ولكن هذه هي أنا"¹.

ويقول السارد" أريد أن أسترجع هويتي المسروقة هل فهمت يا سينو؟ لا أريد شيئاً آخر غير استرجاع هذه الهوية المبهمة أرفض أن تلبس مريم وجهي، وتسرق ملامحي، وتعيش بجسدي كل شهواتها و جنونها"².

و ما يؤكد أيضاً رغبتها الشديدة في الانتقام، يضيف الراوي" مريم أصبحت الآن تحت رحمتي لن أستأذن أحداً لتصفية حسابي معها كان علي أن أفعل ذلك قبل مدة تأخرت كثيراً"³، هذا ما يوضح لنا أن ليلي أرادت بشكل كبير استرداد وجودها في الحياة والانغماس

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب ، ص 34.

² _ المصدر نفسه، ص 15.

³ _ المصدر نفسه ، ص 13.

أكثر في لعبة الانتقام ليس من مريم فقط بل حتى من حبيبها سينو أو كاتبها إن صح التعبير .

وندم هذ بقول السارد " أريد أن أصفي حسابي مع شيء غامض لا أعرف كيف أسميه؟ مرضي المزمّن؟ حبيب العم؟ دنياي؟ قاتلي؟ كاتبي الذي أقصاني من حقي في الحياة، و وضع في مكاني قناعاً سماه مريم ليضفي بعض القداسة على الجريمة؟"¹.

بالإضافة إلى قول السارد "سأنشر رسائلي ورسائله وعليه أن يتحمل عسر اللعبة لأنه هو مخترعها في الأصل و يدرك جيداً أن السحر يمكن أن ينقلب على الساحر في أية لحظة " ²، نفهم من هذا كله أن ليلي مستعدة لنشر أسرارهما مهما كانت الخسارات والعواقب الوخيمة التي ستواجهها فهي لا تعنيها النتائج السلبية الغير محسوبة قد ما تعنيها استعادة هويتها واسمها.

مريم :

تحضر هذه الشخصية بكثرة في الرواية وهي قناع للتراجيدية الجميلة وامرأة الورق كما سمتها ليلي " امرأة ورقية تقتل كائناً من لحم ودم؟ رهاني كله هو أن آكل رأس مريم قبل أن تأكلني كنت الحقيقة الوحيدة و كان قناعي هو الورق"³،وهنا نفهم بأن ليلي أرادت التأكيد على أن مريم مجرد امرأة ورقية ليس لها وجود في الواقع لكنها استولت على هوية المرأة

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 52.

² _ المصدر نفسه، ص 53.

³ _ المصدر نفسه، ص 21.

الحقيقية، وندعم هذا بقول السارد " لقد أوهم الجميع باسم مريم وكأنها كائن بشري، و هي ليست أكثر من امرأة ورقية جاءت على أنقاض امرأة حقيقية بنية مبيتة أو طيبة، سرق مني سينو اسمي الحقيقي وطوح به في الفراغ المميت واشتق لي اسماً أكل كل شيء في داخلي و سرق مني هويتي و حتى ألبستي"¹.

هكذا يتضح لنا بأن مريم مجرد قناع واسم مستعار صنعه سينو من العدم، خوفاً من المجتمع القاتل الذي قد يكشف العلاقة التي جمعت بينه و بين ليلي المتزوجة على الرغم من تقبلها لهذا الوضع في بداية الأمر إلا أنها في نهاية المطاف قررت الانتفاض و استرجاع اسمها المسلوب غصباً، وذلك لأنها رأت أنه من غير الممكن أن تعيش تحت رحمة امرأة الوهم و الخيال، و تحت اسم لا أساس في الوجود أي مريم الظل و السراب .

سينو(الأعرج)

هو بطل و شخصية رئيسية في الرواية، أحب فتاة اسمها ليلي أي البطلة منذ الصغر لكن شاءت الأقدار أن لا يكونا من نصيب بعضهما البعض، لكنهم استمروا في العلاقة السرية فكبر حبهما بصورة استثنائية، و هذا على حد قول الرواي " حدث لي أن أصغيت طوال ربع قرن إلى صوت سينو، هذا الرجل الذي أحبني كما لم يحبني أحد سواه، أحببته وما زلت لدرجة أنني نسيت وجودي، أضحك منه أحياناً عندما يحتضنني بشوق، فأتلاشى بين يديه كحفنة نو"²، وهو أيضاً أستاذ يقول السارد " لا هذا ولا ذاك ... هو بكل بساطة

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 72.

² _ المصدر نفسه، ص 30

أستاذ جامعي ... ربما، الشاهد في ذلك محفظته الثقيلة و الحائط الخلفي للسوريون على مرمى البصر"¹، وهو أيضا متزوج من امرأة أخرى و له أولاد معها .

هاجر:

هي المرأة التي تزوج بها البطل سينو، و يقول الراوي " وهاجر زوجتي بالجزائر أيقضتني من خيالاتي وانغماسي"²، هي زوجة طيبة القلب و حنونة أنجبت له ولدين جميلين و ربّتهم أحسن تربية هما ماسي و صافو، و بالرغم من طيبتها إلا أنه لم يستطع نسيان حبيبته و عشيقته ليلي التي خانها معها و لكنها لم تشك بالأمر.

ماسي : هو ابن سينو يقول السارد " ماسي، ابني، كان في مونتريا"³.

صافو:

هي ابنة سينو، يقول السارد" يوم قبل الحادث جريت في بارك لافيلات أنا وابنتي صافو، كانت سعادتني كبيرة بالركض على حافة قناة الأورك الاصطناعي.

ثم رأيت معها معرضاً للمنحوتات العتيقة، واتفقنا على أن نعود له بعد أسبوع، قبل أن يغلق لشراء بعض القطع الجميلة التي سحرنا بهاؤها و بساطتها، ولم تكن غالية"⁴.

رياض :

هو الرجل الذي تزوجت به ليلي وهو ابن عمها وعلى الرغم من أنها لا تحبه إلا أنها

¹ _ واسيني الاعرج ، أنثى السراب ، ص 30.

² _ المصدر نفسه، ص 30.

³ _ المصدر نفسه، ص 30.

⁴ _ المصدر نفسه، ص 48.

قبلت به كزوج انتقاماً من سينو لكنها سرعان ما ندمت على اتخاذها لهذا القرار، أنجبت منه ولداً و احداً اسمه يونس، ويقول الراوي " أراني رياض، زوجي منذ عشرية التسعينات الحارقة مكان المسدس، و علمني كيف أفتحه عند الضرورة لتنظيفه و أعيد تركيبه، وكيف أدافع به عن نفسي وعن ابني"¹، وهو عضو عالي الشأن و بارز في الكارتيل، ويسافر كثيراً عبر معظم البلدان و هذا نظراً لعمله و شأنه التجاري في السيارات، لم ينتبه لخيانة زوجته له لأنه يحبها كثيراً .

يونس:

هو ابن ليلى و رياض، يقول الراوي " يونس، ابن أبيه رياض يحبه كثيراً و يشعر أنه وريثه الشرعي، يشترك معه في الكثير من التصرفات الغريبة يقلده في غضبه، يعرف جيداً أنه في عمر الهبل، سبع عشرة سنة "².

ملينا:

هي ابنة ليلى وسينو، بحيث كانت ثمرة الحب وسرهم الذي خبؤوه على الجميع أحببتها ليلى كثيراً و كذلك سينو، وتمدحها يقول الراوي " صغيرتي ملينا نامت مبكراً، اثنتا عشر سنة، عمر النور والحبق والبنفسج البرّي المعطر، كأنها تعرف أنني كنت بحاجة إلى الخلود إلى نفسي تأملتها قبل ساعات كدت أصرخ و كأني اكتشفت ابنتي للمرة الأولى: سبحان الله؟ العينان اللوزيتان نفسها، الشفتان المرسومتان بإتقان، اليد نفسها بأصابعها الناعمة و الطويلة

¹ _ واسيني الأعرج ، أنثى السراب ، ص 51.

² _ المصدر نفسه، ص 53.

الجسد نفسه المستقيم والفارغ أيضاً¹، بالإضافة إلى قول السارد " وأن أقيل بحماقة اللذة الجميلة التي حملت فيها منك بطفلة مذهلة سأسميها ملينا كما اتفقنا، لأنني أعرف أنك تحب هذا الإسم، ستتمو كزيتونة قوية في البطن و ستنزل في وقته"²، ملينا هي سرهم الغير مكشوف كانت الأمل و التفاؤل في حياة ليلي، بحيث استطاعت الاستمرار بفضل ابنتها لأنها أنجبتها مع الرجل الذي أحبته .

سي ناصر:

هو أب ليلي كان قوة لها في الحياة، علمها الشجاعة و الصبرو كذلك العزف لأنه فنان كبير وعازف محترف و مجاهد، بالإضافة فقد كان عضواً في الفرقة الفيلارمونية لأوبرا غارننيه بباريس، بعد ذلك وضمه كمدبر لفرقة الحرس الجمهوري النحاسية لكنه استقال برغبته وعاد إلى كمانه حتى مات منكفئاً عليه، رحيله سبب لها الكثير من الحزن و الغضب في نفس الوقت، لأنهم لم يولوا له أي اعتبار إلا حين مات فقط يقول الراوي " أبي الذي كان مريضاً بالموسيقى، و مسحوراً بالعزف الدائم أصر على أن تسحبته نهائياً. كلما عزفت بكيته لا يمكنني إلا أن أتذكره، كان أهم عازف في البلاد و لكن البلاد لم تأبه به حتى مات، لم يكن الوحيد في محنته عندما تذكروه، سلّموا لنا ميدالية المجاهد النحاسية وشهادة باردة، نظير نضاله من أجل استقلال بلاده"³، أحبته ليلي كثيراً لأنه كان بمثابة

¹ _ واسيني الاعرج ، أنثى السراب، ص 209.

² _ المصدر نفسه، ص 209.

³ _ المصدر نفسه، ص 40.

صديق و أباً طيباً وحنوناً، كرس حياته لخدمة الوطن بفنه وجهاده وانسانيته، وموته كان خسارة كبيرة لإبنته التي عانت نفسياً و ألمها فراقه بشكل شديد ولم تستطع تخطي حزنها عليه، فقد ترك فراغاً في حياتها.

عائشة:

هي صديقة ليلي المقربة، وهي الوسيطة الأولى بينها و بين سينو، لأنها هي من يوصل الرسائل التي تبعثها ليلي لحبيبها، " هربت مني داخل الفراغات المدينة ولكني وجدتك بواسطة عائشة صديقتي في الكونسرفاتوار التي كانت وسيطنا في الأيام الصعبة مهبولة أكثر مني كانت دائماً وهي محقة في ذلك: زيدي أركبي راسك و تشوفي واش يصيرلك؟ نعيش حياتين لست أدري كيف سلّمت لها الرسالة الأولى لتوصله إليك"¹، كانت عائشة الصديقة المثالية بحيث تنصح ليلي دائماً في اتخاذ القرارات الصحيحة والسلبية و كانتا بمثابة أختين .

عبد القادر علولة :

هو فنان مسرحي و صديق سينو المقرب، كان دائماً ينصح سينو للخروج من أرض الوطن و السفر إلى خارج البلاد، وذلك أثناء فترة الخراب والحرب والقتل المتطرف الذي حل في البلد الجزائري، يقول السارد" لم أضف شيئاً عما قاله صديقه المسرحي، عبد القادر علولة عندما صادفه يعبر أحد شوارع العاصمة، في عز القتل"²، و يضيف أيضاً" أخرج

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 204.

² _ المصدر نفسه، ص 204.

يا خويا من هذا الخراب، تظن أنك تمشي متتكراً؟ أي تتكر عليك أن تقص قليلاً من رجلك لكي لا يعرفك الآخرون، سنقول لي وأنت لماذا لم تخرج؟ لو استطعت أن أنقل معي مسرح وهران على ظهري لما تُرددت لحظة واحدة، أنتم الكتاب أخف الكائنات الهشة¹، نفهم من هذا أن العم عبد القادر علولة كان دائم النصح لسينو لهجرة الوطن وذلك خوفاً من القنلة المتربصين الذين نشروا الرعب في فترات السابقة، بحيث قُتل على أيديهم المثقف والعالم والكاتب والطبيب وحتى المواطن العادي و البسيط، وهذا ما دفع الكثير من الناس للهجرة ومن بينهم سينو، الذي خرج مقهوراً وحزيناً أيضاً على مقتل عبد القادر علولة .

آنيا :

هي طالبة روسية من أب ايطالي، درسها سينو وكان هو الأستاذ المكلف حول مذكرة تخرجها في الجامعة الفرنسية، كانت فائقة الجمال وذكية جداً وتحب الحياة، وهذا ما ولد الغيرة الشديدة في نفسية ليلي على حد قول الراوي " المرة الوحيدة التي شعرت فيها بالغيرة القاسية، هي عندما زارتك طالبتك آنيا، روسية ممشوقة باستقامة، بعينين خضراوين قاتلتين وأنوثة فائضة، وطراوة استثنائية، جاءت وعانقتك بحنان مثير، قبل أن تقدمني لها، اقترحت عليها أن تشرب كأسا معنا و لكنّها اعتذرت بلباقة سلمتها بعض الوثائق و أنت تؤكد لها أن لقاءكما قد تأجل"².

كليمونيس:

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 204.

² _ المصدر نفسه، ص 149.

هي حبيبة سينو وعشيقته تعرف إليها منذ الطفولة بحيث كان صغيراً جداً، و كانت جميلة محبة للحياة، و يقول السارد "كليمونيس أشواقك الدفينة، وقد تكون امرأة منحتك ليلة أو ليالي، حرّكت فيك مدافن السعادة المعلقة على نبض القلب"¹.

فتنة :

هي فتاة أحبها سينو منذ نعومة أظافره بحيث كانت حبه الأول، يقول السارد "فتنة كانت حبك الأول، أو لحظة الإغتصاب الجميلة التي مارستها معك امرأة ممثلة وأنت مازلت في دفء الطفولة، قلت لي يوماً وأنت تتحدث عنها: كانت جميلة، عيناها خضراوان الطفولة"².

مايا ، زهور ، جينا ، سيلفيا ، أناطوليا : هن شخصيات نسوية وحبيبات سينو أيضاً.
عمي البشير :

فنان أندلسي، عذبه العدو والقتلة أشد أنواع العذاب الذي طال مدة عشرين سنة، تحت التعديات المتكررة نفسياً و جسدياً حتى أنهكت صحته و ذاكرته تدريجياً، يقول السارد "قاوم عمي البشير طوال العشرين سنة التي أعقبت تعذيبه، قبل أن تستسلم ذاكرته المنهكة و المنتهكة، المليئة بالثقوب والجراحات، لسلطان محنة السطل الألماني"³.

قيس:

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 179.

² _ المصدر نفسه، ص 179.

³ _ المصدر نفسه، ص 234.

هو ابن عم ليلي عشقها بجنون وأراد الزواج منها لكنها لم تحبه مقدار ما أحبها هو وشَم كل جسده بأشعار ليلي، و يوم تخلت عنه وغادرته اختار الانتحار وأنهى حياته بسرعة، يقول السارد" اسمه الحقيقي قيس وليد عمي موح كان أكبر مني سناً، لم يكن يزعجني لأنني كنت أرى نفسي في رتبة ليلي صدق بشكل مجنون أني ليلي التي عليها أن تموت من أجله"¹.

الهامل:

هو شاب مغرم بليلى أيضاً، وهذا على حسب قول السارد" أحبني شاب يدعى الهامل، كان مغرماً بالسينما ويحلم أن يحولني إلى راقصة فلامنكو"²، لكن علاقتهم لم تدم طويلاً جداً بسبب عصبية الزائدة و بعدها بفترة أحرق نفسه و توفي وهو ينطق اسم ليلي حتى آخر أنفاسه.

نرسييس:

شاب تعرفت إليه ليلي بعد موت الهامل بشهر ونصف تقريبا، واعدته في فترة وجيزة جداً و لم يكن من النوع الذي يحسها بقيمتها كامرأة، لأنه كان مغرماً بنفسه أولاً لحد كبير يقول السارد" نارسييس نسيت اليوم وجهه واسمه الحقيقي، كان معجباً بنفسه أكثر من اعجابه بي كل صباح يتأنق"³.

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، 259.

² _ المصدر نفسه، ص 260.

³ _ المصدر نفسه، 263.

السيدة حنا :

هي جدة سينو، كانت محبة للأخريين و طيبة القلب و حنونة و كانت تملأ الدار شوقاً و عطفاً يقول السارد " هنا سيدتي واميرتي في الحكاية فقد ملأت حناً الدار محبة و شوقاً و حنيناً ولم تطلب أي مقابل، كان يفيها أن نستمع إلى شذوها البعيد، الخارد من شوق ذاكرة تشيه الخشب العتيق"¹، ولكن موتها سبب ألماً و حزناً عميقاً خاصة في نفسية سينو.

رمضان الموريسكي :

هو جد سينو عاش حياته كلها مرتحلاً بين البلدان، والمنفى هو ملجأه المفضل يقول السارد " فقد ورثتها عن جدي رمضان الموريسكي الذي عندما انغلقت عليه سبل الدنيا في غرناطة القرن السادس عشر، التقت نحو العدو الأخرى"².

يماميزار :

هي أم سينو بحيث رتبة أحسن تربية وضحت بكل ما تملك من أجل تربية أولادها، على الرغم من أن زوجها وبالأخرى أب سينو سافر إلى فرنسا للعمل، إلا أنها ظلت صامدة وقوية واستطاعت تحمل مشقة الحياة يقول الراوي " أمي سارت على هدي وصية التي تركها وراءه قبل أن تأكله حيطان الثكنة العسكرية ويموت تحت التعذيب"³.

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 314.

² _ المصدر نفسه، ص 315.

³ _ المصدر نفسه، ص 323.

نجاه:

هي صديقة سينو، وهي أول من اتصلت له للاطمئنان عليه بعدما سمعت في إذاعة

فرنس أنفو بأن سينو قد قُتل لكن الخبر غير صحيح لأنها إشاعة فقط، يقول السارد "

تفحصت القائمة، كلهم أصدقاء المنفى الذين اضطروا إلى ترك سمائم الهاربة، بدأت

بالأول: نجاة باحثة وأستاذة جامعية"¹.

ريحانة:

هي صديقة سينو أيضاً، وقد اتصلت به عند سماع الخبر الكاذب، وكانت تعاني من

العنف والضرب من طرف زوجها العصبي و المستبد حتى وصل بهم إلى الطلاق يقول

السارد" الثالث في القائمة كانت ريحانة راقصة الباليه الرائعة الوحيدة التي كلمتني من الجزائر

بعدك، عندما فاتحتها انهالت علي كالسيل"²، وهي فنانة مسرحية.

عبدالله

هو ابن عم سينو، و كان قلقاً أيضاً عند سماع خبر مقتل سينو يقول السارد" عبد الله

ابن عمي قروي الطيب، شبعان من الدنيا وهو لا يمتلك قوت يومه، كان مرهقاً ولم يكن

يريد أن يتقل علي بالحديث"³، و قد ذهب إلى أخ سينو لكي يؤكد صحة الخبر الذي أذيع

في الاذاعات اليومية فطمأنه بأن سينو في باريس.

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 337.

² _ المصدر نفسه، ص 338.

³ _ المصدر نفسه، ص 340.

مالك:

صحفي و صديق سينو المقرب، وقد اتصل هو الآخر به ليطمئن عليه بعد كتابة خبر مقتل سينو في جريدة النصر، يقول السارد "أسترجع ذهنياً الماشية التي قرأها علي صديقي مالك، في جريدة النصر: اغتيال الروائي سينو، لن يقهر القتلة حضورك الكبير"¹، وقد فقد مالك زوجته عند باب المدرسة فقد قتلت لأنها أستاذة وفنانة، وبعدها هاجر إلى أمريكا واستقرهنا.

عزيز:

أخ سينو، وكان أب لولدين يقول السارد "أرأيت يا عزيزي خوياً قسوة اللعبة؟ لقد خذلتك السنوات بسرعة يا ابن أمي، لم تكن تعلم أن الموت سيقرب كل المعادلات و يمزق ما كان يبدو يقيناً إلى ملايين الذرات ويختارك أنت لتكون الرقم الواحد في الألف، لكن هذه المرة في لعبة الموت"²، هذا يوضح على أن عزيز توفي وهو صغير في السن و لم يشبع من أبنائه وزوجته، فقد غادر الحياة و ترك الحزن والآسي في عائلته خصوصاً أخوه سينو الذي حزن على فراقه كثيراً، وقد آلامه بشدة رحيله المفاجئ من الحياة بالأخص في سن لم يتجاوز الثلاثينات من العم، يقول السارد "أراك الآن تعود من أكثر من ثلاثين سنة، عندما جئت لأول مرة إلى الدنيا، كان ذلك داخل خيمة قديمة"³.

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 344.

² _ المصدر نفسه ، ص 437،438.

³ _ المصدر نفسه، ص 441.

باباً أحمد

هو أب سينو وقد كان عسكرياً يقاتل في سبيل الوطن، يقول السارد "بابا أحمد، عندما امتلأ قلبه بالنور، احترق ليست الشهادة في النهاية إلا لحظة المسلك الصعب نحو لمعة حارقة، حتى هو عندما خرج و لم يعد، لم يقل الشيء الكثير لأمي"¹، هنا يتضح على أن أب سينو استشهد و قد أوصى زوجته برعاية أبنائه لأن أحس بقرب موته.

سفيان:

هو صديق سينو، وكان يعيش في فرانكفورت الأمريكية وهو الرجل الذي ذهبت إليه ليلي لعرض عليه مشروعها ألا وهو نشر الرسائل التي جمعتها مع حبيبها سينو، وذلك باعتبار سفيان ناشراً، يقول السارد "قلت سأذهب إلى فرانكفورت ليوم فقط أو حتى أقل لتنفيذ جنون كان قد ركبني، عندما فاتحت سفيان، صديقنا الناشر على المشروع قال تعالي في القطار السريع أحسن"².

كما نلاحظ أيضاً وجود شخصيات أخرى لكنها لم تمتلك كثيراً من الفضاء النصي في رواية "أنثى السراب" ومن بينها: الدكتور بلانتيرو، الدكتورة مازن شيرمان، البروفيسور فيبر ، يوسف، زهور، حسن، خيرة، زوليخة، عامل البريد

المكان

¹ _ واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 445.

² _ المصدر نفسه، ص 454.

لشك في أن المكان له أهمية بالغة في تشكيل عمل أدبي مميز، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف الأول والأساسي الذي يعتمد عليه الكاتب لكتابة نصّه الروائي، وهذا يعود إلى خصائصه الدلالية الكثيرة، وذلك باعتباره مكوناً محورياً في البنية السردية وفضاءاً مهماً لتجسيد مجرى الأحداث والوقائع سواءً بأبعاده الواقعية أو المتخيلة، إلا أنه يبقى عنصراً أساسياً لا يمكن استبعاده أو الاستغناء عنه داخل النصوص لأنه يساهم بشكل واسع على تطوير بناء الرواية، ويلعب دوراً بارزاً في تفجير طاقات المبدع ويُعبر عن رؤى الكاتب.

تعريف المكان :

(أ) اللغة:

هو الحيز الجغرافي الذي يعيش فيه الإنسان، وقد تعددت مفاهيم المكان من معجم لآخر لكننا في صدد ذكر أبرزها، فجاء في لسان العرب لإبن منظور "المكان والمكانة واحد مكان في أصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضع لكيونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال والمكان: الموضع و الجمع أمكنة كقذال واقلذلة، وأماكن جمع الجمع"¹.

وورد في المصباح المنير: مادة "م،ك،ن" و "مكن فلان عند السلطان مكانة وزان

ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين، ومكنته من الشيء تمكيناً جعلت عليه سلطاناً

¹ - أبو فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مادة (م.ك.ن) ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط1،

1990م ، مج13 ، ص 414 .

وقدرة فتمكن منه، إستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدة"¹.

كما أنه ورد أيضاً في بنية الشكل الروائي " إنّ الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددًا أساسياً للمادة الحكائية وتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكُون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور"².

فمن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن المكان هو المسار الأول الذي تمشي فيه الرواية و لا يمكن تصور أحداث قصصية إلا بوجوده.

(ب) اصطلاحاً :

ارتبط المكان ارتباطاً وثيقاً في وجدان الكائن الانساني وقد وُلد هذا الارتباط علاقة جوهريّة منذ بداية خلق الإنسان على وجه هذه الكرة الأرضية ، لأن المكان يترك آثاراً عميقة في نفسية الانسان المقترنة بالعاطفة الحسيّة، كالشعور بالحب والاطمئنان والاستقرار والراحة، كما أنه يمثل خلاصة لتجارب الإنسان اليومية وصورة لحياته المعاشة، وبالتالي فلا يمكن ربط المكان بالحدود الجغرافية فقط، بل يتعداه إلى عدة مستويات منها وجود علاقة تأثير وتأثر تجمع بين المكان والانسان، فحسن البحراوي يوضح الفكرة أكثر بقوله " يبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوث، حيث تتشأ بين الانسان والمكان علاقة

¹ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير معجم عربي - عربي، مادة (م.ك.ن)، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت لبنان ، ط 1987 ، ص 221 .

² - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، ط1، 1990م ، ص

متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر¹، وهذا ما يتضح لنا مدى أهمية المكان في الكيان الانساني وفي الرواية نجد فضائين (المكان) وهما.

أ (الأماكن المغلقة :

وهي عكس الأماكن المفتوحة بمعنى أنها تحوي على حدود تفصلها على العالم الخارجي، ونذكر على سبيل المثال: المستشفى، المنزل، المقهى، المسجد، وغيرها ويمكن أن نسميها أيضاً بالأماكن المغلقة إن صح التعبير، ومن بين الأماكن المغلقة المذكورة في الرواية نجد :

السكريتوريوم :

يعد السكريتوريوم ذو أهمية كبيرة لأنه المكان الأساسي الذي تبدأ فيه تفاصيل رواية " أنثى السراب "، وهو منبع الأسرار المتخفية ومنه ستنبعث الحقيقة التي دامت ربع قرن من الصبر والخوف، وهو مكان يختاره بعض الأشخاص للعزلة من أجل حفظ الأسرار أو الكتابة ويصنف لنا السارد ويقول " كل هذا يحدث في مدار شبه مغلق، يشبه السكريتوريوم في كل شيء .. قد لا يكون المكان الذي أنا فيه رومانسياً ومناسباً و لكنه جميل لأنه مثقل بالأسرار وغامض لأنه يشبهني أيضاً أو من أن أمنكنا وحقائب سفرنا تشبهنا، أجد لذة لا تقاوم في اختراق أسراره مثل امرأة تنتهي لنتام مع رجل تعشقه لأول مرة²، ويقول أيضاً " السكريتوريوم هو سري المتبقي منه ستنبعث حقيقتي الأعمق التي تخرج مني لأول مرة لا شيء فيه مدهش

¹ - حسن بحرأوي : بنية الشكل الروائي ، ص 31 .

² - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 55.

سوى ظلاله وصمته مجرد مكان صغير، مليئ بالأغراض الكثيرة التي ليست إلاّ سحابات هاربة لما كانت عليه: رسائلي طبعاً¹، ويقول السارد أيضاً " فكرة وجودي في هذا المخبئ الذي سميته السكريتوريوم ليست مهمة، ولكنها ليست عبثية أيضاً طبعاً أنا أدرك سلفاً أن هذا المكان لن يحميني من قصف ننوي محتمل، ولا حتى من نفسي التي تضخمت هواجسها، ولكنه يوفر لي حالة انفصال عن المدارات التي عشت فيها حتى الآن"²، وهكذا يتضح لنا أن السكريتوريوم أو المخبئ السري هاماً في الرواية لأنه يحمل دلالة استرجاع الهوية المسروقة.

الجامعة :

تحضر الجامعة في صفحات الرواية، وهو المكان الذي يُدرس فيه الأساتذة وفيه يتعلم الطلبة الجامعيين ومنه يتبلور العلم والمعرفة والثقافة، ومنه يخرج أيضاً الأطباء والأساتذة والمهندسين والمعلمين وغيرهم من أصحاب العلم والثقافة الذين يساهمون في تطوير البلاد وعلى غرار هذا الحديث يقول السارد " عند مدخل مدرج الآداب في جامعة وهران وكأن شيئاً لم يكن مددت له يدي اقتربت منه، تماسكت على الرغم من أن كل شيء في كان يرتعش بقوة، ثم وضعت وجهه بين وقبلته تحت تصفيق الطلبة وكأننا في مسابقة لأطول قبة"³، نفهم من هذا أن الجامعة هو مكان نضوج الحب الذي جمع بين ليلي البطلة و سينو البطل أي الأستاذ بحيث كان يلتقان ويجلسان في كل بقعة و زاوية في جامعة وهران، كما ذكرت

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 56.

² - المصدر نفسه، ص 37.

³ - المصدر نفسه، ص 39.

أيضاً جامعة أخرى وهي الواقعة في السوربون الفرنسية كقول السارد" قالت لي صافو وهي تكتم بصعوبة قلقها: بابا اعتذر عن محاضرة السوربون واذهب إلى الطبيب"¹، وهنا حاول السارد التأكيد على حالته الصّحية المتدهورة التي ساءت في اليوم التالي من ذهابه إلى العمل كأستاذ جامعي.

المستشفى:

من بين أبرز الأماكن التي ذكرت عبر صحف الرواية خصوصاً في البداية هو المستشفى، و ذلك باعتباره المكان الأفضل لتلقي العلاج والمتابعة الطبية لضمان الراحة الجسدية وحتى النفسية، ولأنه أيضاً المكان الذي يقصده الناس أولاً في الحالات الصعبة، مثل الحوادث المرورية، الاغماءات وغيرها من الحالات، وعليه فقد ذكر مستشفى كوشان بول سان- فانسون لأنه المكان الذي عالج فيه سينو عند مرضه، ويقول السارد" لكن مرضه نبهني إلى وجودي وانتقائي ... ربما كانت رسالتك عندما خرجت سالماً من مركز العناية المشددة، من مستشفى كوشان بول سان - فانسون، هي من أيقظ في هذا الاحساس الغريب"²، ويقول أيضاً " مرضه أحدث في زلزالاً عنيفاً غير نظام الأشياء في حياتي المكرورة، وأيقظ هاجس العودة إلى كل مفقوداتي التي ضيعتها، بما في ذلك اسمي الذي لا أعرف إذا ما كان علي أن أحقد على سينو لأنه هو من غيرّه وفككه، أم أشكره لأنه من اسم هارب وعادي، اسم لا دهشة فيه، إلا عشقه المجنون لنوار البنفسج، صنع عالماً اشتبهته بسرعة

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 29.

² - المصدر نفسه، ص 21.

لأنه كان يشبهني"¹، ونفهم من هذا كله أن مرض سينو ودخوله إلى المستشفى هو نقطة تحول كبيرة في نفسية ليلي، بحيث انقلبت الموازين رأساً على عقب انطلاقاً من لحظة مرض سينو، وتمكنت ليلي من تغيير نظام الأشياء واستطاعت أن ترد الاعتبار لنفسها واستعادة اسمها المسروق واسترجاع هويتها وشخصيتها المسلوقة.

ب (الأماكن المفتوحة :

إن الأماكن المفتوحة لها أهمية بالغة في الرواية ففيها تتحرك مجريات الأحداث التي يحركها الأشخاص، وبمعنى أدق المكان المفتوح حيز مكاني ليس له حدود مثل الأماكن المغلقة، ومن بين الأماكن المفتوحة المذكورة في هذه الرواية نجد:

القرية:

تحضر القرية عبر صفحات رواية " أنثى السراب " لأنها المكان الذي وُلد فيه البطل " سينو " وفيه تربي وعاش طفولته قبل أن يسافر باتجاه فرنسا، يقول السارد " أتساءل ببراءة هل العابر هو حقيقة أنا؟ الطفل الذي ولد في قرية انتقت نهائياً من خرائط ما بعد الاستقلال"²، وقد حاول السارد أيضاً إعطاء تفاصيل دقيقة حول معظم الأوقات التي قضاها في قريته مع عائلته وأحبائه وحتى جيرانه، ولكن بعد وفاة أغلبية أقربائه ورحيل بعضهم إلى المنفى، أصبحت القرية مكان موحش خالي من السعادة والحياة، يقول السارد " حتى القرية لم تعد القرية، ولم أعرف ناسها إلا القلة القليلة، ومحت كتل الاسمنت المسلح كل ضياعها وحدائقها

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 19.20 .

² - المصدر نفسه، ص 387.

ومائها الذي كانت تنز به الأرض مات الكثير من أبطالها وسقطت حجارة الولي الصالح سيدي بوجنان، الذي ظل يحمي القرية من الكوارث الطبيعية، ولم يبق إلا قرآني، كتاب ألف ليلة و ليلة¹.

العاصمة :

هي عاصمة ولاية الجزائر وأكبر مدنها من حيث عدد السكان و تعتبر المدينة الأفضل و الأنسب للاستقرار، وهي المدينة التي هرب إليها سينو وحببته ليلي وفيها قضا أجمل ليالي وأحلى الأيام يقول السارد" سأجرب العاصمة، ليست مدينة سيئة هربنا نحوها العديد من المرات في القطارات الليلية عندما كنا طلبة، واختبأنا في نزلها التي كانت ممثلة بشكل دائم"²، هذا يوضح لنا على أنهما كانا يلتقان في هذه المدينة المليئة الجميلة والتي كانت منبع ومصدر لذكرياتهما الرائعة فيها سهرا وغنا واستمتعا بأحلى الأوقات بعيداً عن أي إنسان يعكر مزاجهما.

باريس :

هي عاصمة فرنسا وهي المدينة التي سافر إليها سينو وهاجر أرض الوطن، و ذلك نظراً للحالة المزرية والحرب الأهلية التي عاشتها الجزائر في الفترات الماضية، هذا ما جعل الكثير من الجزائريين يخرجون ويهجرون الوطن نحو فرنسا غصباً عنهم، وليس محبةً في ذلك وإنما خوفاً من القتلة المتريصون، يقول السارد" لم نكن نسأل كثيراً عن المخاطر حتى

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 330.

² - المصدر نفسه، ص 116.

يوم مغادرتك البلاد باتجاه باريس، كان الموت يطاردنا بقوة، ومع ذلك كنا نُصر دائماً على اقتناص الحياة من عمقها وداخلها"¹، ولم تكن باريس المدينة التي هاجر إليها سينو فقط، بل كانت الصدر الذي احتضنها واحتضن جنونها وفيها سهرا في أجمل وأرقى البارات التي شهدت على شوقها ولهفتها ببعض، وناما في أروع الفنادق الباريسية يقول السارد "وينتهي بنا الفجر في فندقنا الباريسي الصغير، كنا نحس أنه بيتنا المسروق من القنلة، ثم ننام طويلاً قبل أن أستيقظ وأنا لا أصدق أنني هنا، أنام داخل ذراعيك، وعلى صدرك هنا بالضبط حيث يجب أن أكون"²، فباريس هي من خفتت من شوقها وجنونها وحتى شهوتها، وكانت تسافر إليها ليلي لقضاء الأيام مع سينو كعاشقين سريين متخفيين داخل الفنادق والبارات وحتى الحدائق كحديقة لوكسمبورغ.

بيروت:

هي العاصمة السياسية للجمهورية اللبنانية وهي المدينة التي سافرت إليها ليلي و فيها بعثت لسينو رسالة شوق محملة بتفاصيل وأسباب سفرها وهذا على حد قولها " تمنيت أنا أيضاً أن أهرب نحوك مرة أخرى، ولكنني في لبنان مع الفرقة الفيلارمونية التي أعيد تركيبها بدعوة من أوبرا بيروت"³، بصفتها فنانة وعازفة محترفة فقد تمت دعوتها لأكبر أوبرا في لبنان، وتمنت أن يكون سينو معها لقضاء أيام ساحرة لأنها مدينة عريقة وراقية.

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 138.

² - المصدر نفسه، ص 145.

³ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 149.

وهران:

هي مدينة من المدن الجزائر الكبيرة، ومنها أرسل سينو أغلبية رسائله إلى حبيبته ليلي وفيها قضا أيام لا تنسى وعاشا أجمل الذكريات، في شوارعها وساحاتها النقا وفي جامعتها تواعدى وفي مدرج الآداب انبثق حبهم الأدبي، وأمام كل الناس وحتى الطلبة اعترفا بشوقهما وعشقهما، وكانت مدينة وهران الشاهد الأول والأصدق على بدايات حبهما ونموه و تطوره، وكذلك فمعظم الرسائل التي بعثتها ليلي لسينو كانت أيضاً من وهران البهية، يقول السارد "فجأة تتدفق مدينتنا في كفي كالمياه العذبة، تغرق في الأسئلة الجميلة ماذا لو كنت هنا، حيث شهوة القلب؟ ماذا كانت ستعني لك وهران"¹، كانت وهران مدينتهما المفضلة وملجئ أسرارهما وفيها عزفا معنى الحب الصادق والنقي، وهي من احتضنت شوقهما ولهفتها منذ الصغر حتى كبرهما.

جزيرة كريت :

تقع هذه الجزيرة في اليونان، وقد اختارت ليلي هذا المكان لقضاء شهر العسل مع زوجها رياض لأنه ببساطة هو المكان الذي زارته مع حبيبها سينو في الماضي، وفيها قضا أجمل أيام حياتهما، وكانت طوال مدة طوافها مع رياض في الجزيرة حذرةً من أن تتطرق باسم سينو، يقول السارد " لقد عبرت كل هذه المسالك مع سينو ذات زمن ما تزال عليها بعض أصداءنا"².

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 43.

² - مصدر نفسه، ص 377.

القدس:

هي المدينة التي سافرت إليها ليلي بدعوة كفنانة عربية، وقد أرسلت رسالة لسينو تتمنى لو أنه كان معها، يقول السارد " كم إشتهيتك معي لنعبّر معاً كل شوارعنا الضيقة، وأحياءها التي يسمح لنا بالمرور فيها، ومساجدها وكنائسها"¹، ولم تبقى ليلي هناك كثيراً فقد مكثت قليلاً فقط، لأنها اتفقت معهم منذ البداية على قضاء ثلاث سهرات ومن ثم تغادرها مباشرة، وقد آلمها كثيراً مشاهدة الأوضاع المزرية في القدس، وكانت زيارتها لهذه المدينة مؤلمة.

لانغا - لاند :

هي جزيرة تقع في الدنمارك، وهو المكان الذي سافر إليه سينو مع ليلي، وقد قضا في تلك الجزيرة أجمل أيام حياتهما، يقول السارد " عندما إخترق عيني أول شعاع صباحي في لانغا - لاند، اتكأت على حائط صغير، ونمت واقفة، وتركت الأشعة تدغدغني وتهددني، كانت موسيقى جميلة تتوغل في داخلي في اللحظة نفسها التي كنت تحتضني من ورائي"²، وقد صادفت ليلة اقامتهما هناك عيد ميلاد ليلي والتي احتفلت مع عشيقها سينو بهذه المناسبة، وقضا الليلة في جو رومانسي جداً، يقول السارد " لم تكن ليلة ميلادي عادية، فقد أعدتني ليلتها إلى أولى حالات عشقها المجنونة"³.

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 391.

² - المصدر نفسه، ص 401.

³ - المصدر نفسه، ص 404.

1 (تعريف الزمن :

(أ) اللغة:

يرى ابن منظور أن الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره (...). الزمان زمان الحرّ والبرد (...). والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، أزمّن بالشيء " طال عليه الزمن"، وأزمّن بالمكان: " أقام به زماناً"¹، فالزمن له دلالات محورية وأساسية يُستتبط من خلالها العديد من المعاني الجوهرية.

(ب) إصطلاحاً :

ارتبط مفهوم الزمن في الاصطلاح بعدة تعريفات، فكل تعريف مختلف عن الآخر وذلك نظراً لاختلاف المعاني للزمن، ونحن الآن في صدد تقديم بعض من هذه المفاهيم المتباينة، فالزمن يأخذ أبعاداً شتى في الفلسفات المختلفة كما أنه له معاني اجتماعية ونفسية وغيرها²، هذا ما يدل على وجود معاني أخرى مقترنة بالزمن كذلك المتعلقة بالزمن النفسي والطبيعي وغيرها، في حين هناك من يرى أيضاً " إن مقولة الزمن متعددة المجالات، وكل مجال يعطيها دلالة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حلقة الفكري والنظري وكان حصيلة تصوّر، مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسداً بجلاء في تحليل اللغة في أقسام الفعل الزمنية في تطابقها في تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاثة أبعاد هي: الماضي، الحاضر

¹ - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر لطباعة و النشر، بيروت لبنان، م3، ط1، 1997م، ص 202.

² - أحمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، دار الأمل ، عمان ، إريد ، ط1 ، 1986م ، ص 15 .

،المستقبل"¹، هذا ما يوضح لنا على أنه لا يمكن أن نجزم إطلاقاً على ربط الزمن الروائي بالماضي وحده فقط أو الحاضر فقط أو المستقبل فقط، بل يشمل الثلاثة معاً، بمعنى أن كل واحد منهما يكمل الآخر في بناء العملية السردية داخل الرواية، ولا شك أن السارد يعتمد على هذه العناصر الثلاثة في تشكيل عمل روائي راقي وهناك نوعان:

أ) الاسترجاع :

"وتتمثل هذه التقنية في أن يترك الراوي مستوى القص الأول، عائداً إلى رواية بعض الأحداث الماضية، في لحظة لاحقة لحدثها"²، ونفهم من هذا أن الراوي يعتمد على عملية استرجاع للأحداث السابقة، وتعتبر هذه التقنية من التقنيات التي يستدرجها الراوي بكثرة داخل النصوص السردية، بحيث نجد في أغلب الأحيان بأن السارد يعود إلى الأحداث الماضية في رواياته السابقة، وهذا ما نلتمسه بكثرة في رواية "أنثى السراب".

ب) الاستباق :

وهو "امكانية استباق الأحداث في السرد، بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة"³، بمعنى أنه أصبح من الممكن للسارد أن يتوقع أحداثاً ستحدث في المستقبل، وغالباً ما نجد أن الكاتب يعتمد على هذه التقنية في التمهيد، لهدف

¹ سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبشير) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، (د.ط) ، ص 61 .

² القاسم سيزا : بناء الرواية ، مكتبة الأسرة ، (د.ط) ، ص 58 .

³ حميد لحميداني : بنية النص السردية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1991م ، ص

الاثارة والتشويق وكذلك شد انتباه القارئ الذي حتماً ما يتقرب ما سيحدث داخل تلك الرواية . من خلال هذه المفاهيم المختلفة والمتعددة يمكننا الجزم بأن الزمان عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه نظراً لأهميته القصوى داخل الرواية.

نجد أن الكاتب واسيني الأعرج في روايته " أنثى السراب " اعتمد على طريقة ذكية في عرضه للبنية الزمنية، فالأزمة في هذه الرواية ليست مبنية على تلك الهيئة التقليدية، بمعنى أنه من الصعب علينا تحديد زمن واحد و واضح، بل يتعدى ذلك إلى عدة إلى أزمنة وكل زمن له دلالاته الخاصة في نفسية الكاتب والقارئ في آن واحد، بمعنى أن الزمان مقترن بالماضي والحاضر والمستقبل.

لقد أولى " واسيني " اهتماماً بالغاً لعنصر الزمان في روايته، وهذا ما يلتمسه القارئ عند الانتهاء من قراءة الرواية " ولجأ إلى توظيف تقنية المذكرات والرسائل لاسترجاع الماضي وإضاءة جوانب خفية مظلمة في شخصيته وعلاقته مع ليلي متجاوزاً لحظة الحاضر الضيق المحصور في غرفة صغيرة تحت الأرض، وفي مدة زمنية لا تتجاوز الليلة¹، بمعنى أن المدة الزمنية هي عند نزول ليلي " البطة " إلى السكرينوريوم على الساعة الواحدة ليلاً إلى غاية الساعة السابعة صباحاً، وخروجها إلى مركز البريد لبعث الرسائل إلى صديقها سفيان وتليها مطاردتها لعدوتها " مريم " وهنا ينتهي زمن الرواية، لكن عند التعمق أكثر في ثنايا هذه الرواية ندرك أنه هناك أزمة أخرى لا بد من ذكرها لأنها الأساس في الرواية، فقد حملت

¹ - قبي حفيظ : بناء الزمان في رواية " أنثى السراب " لواسيني الأعرج ، رسالة ماجستير ، جامعة البويرة ، 2014 / 2015م ، ص 45 .

في طياتها تفاصيل زمنية مهمة ابتداءً من مرحلة الطفولة الأولى لسينو، تليها أيام الدراسة في تلمسان و ثم دراسته في جامعة وهران وسفره إلى دمشق، أين أكمل دراسته وتليها عودته إلى الجزائر أين تعرض لمحاولة قتل لكن نجا بأعجوبة، وبعدها قرر الهجرة نحو فرنسا والاستقرار فيها، وتليها أخيراً المرحلة الصعبة في حياته وهي تعرضه لوعكة صحية أدخلته إلى الغيبوبة في المستشفى الفرنسي حيث اضطر إلى المكوث طويلاً ، وكل هذه الأزمنة التي سبق لنا وأن ذكرناها يمكننا حصرها في مجموعتين وهما كالآتي:

• ما يتعلق بالكاتب:

1967 م هذه السنة هي سنة نجاح سينو في السيزيام، 1978م شهدت هذه السنة على صدور أول رواية كتبها واسيني، خريف 1986م، تعرض لمحاولة اغتيال من طرف القتلة الذين يتربصون به لهدف القضاء عليه نهائياً لأنه كان صوت الشعب، خريف 1988م، قرر مغادرة وهران، خريف 1988م، تم نشر رواية سيدة المقام التي لقت اقبالاً كبيراً من طرف محبين واسيني، شتاء 1993م، نشر رواية ذاكرة الماء، خريف 1986م، صدور رواية الغائب.

• ما يتعلق بالوطن:

بعد 1962م " أصعب ما فعله الورثة بعد 1962، أنهم قتلوا بذرة الحلم الأولى و حولوا الأرض المشبعة بالدم والخوف إلى ريع ثابت"¹.

¹- واسيني الأعرج ، أنثى السراب ، ص 69 .

خريف 1988، اضطرابات الأطفال كانت عنيفة في هذا الخريف الحارق، لقد كسروا كل ما جاء بين أيديهم، مات منهم الكثير، سماهم ناس المدينة شهداء الخريف أو ضحايا أكتوبر لأول مرة يموت الناس على أيدي ذويهم لم يكن القاتل من بلاد أخرى¹. هذا ما يوضح على مدى صعوبة تلك الفترة الزمنية، بحيث عانى فيها الشعب الجزائري من الارهاب.

6 جوان 1965م: انقلاب المناهضين في الجزائر ضد الرئيس أحمد بن بلة " حتى انقلاب الوريثاء الجدد في 6 جوان 1965م، والسجن، والتعذيب، لم يغيروا فيه الشيء الكثير سوى حركة مشيته التي أصبحت صعبة قليلاً بسبب التعديت المتكررة على جسده في سجن لامبيز الذي أكل عفويته وأنهك صحته"².

¹ - واسيني الأعرج، أنثى السراب، ص 81.

² - المصدر نفسه ، ص 232 .

خاتمة.

بعد الجهد الطويل الذي بذلناه في إنجاز هذا البحث الشيق والمتواضع، تحت عنوان شعرية الميّا سرد لرواية " أنثى السراب" لواسيني الاعرج، تمكّنّا من اكتشاف جانب هام، جدير بالدراسة والتّقيب لما له من دور في تشكيل شعرية الرواية المعاصرة عامة، والرواية الواسينية بشكل خاص، حيث تمكن هذا الروائي من توظيف تقنيات سردية جديدة، شق بها نهج التجريب الروائي، وهكذا أفضت بنا دراسة الميّا سرد وتجلياته وجمالياته في الرواية إلى النتائج الآتية:

- تعدّ الشعرية مفهوما نقديا، يُعنى أساسا بدراسة العمل الإبداعي بالبحث عن المكوّنات التي يُكسبه صفة الأدبية، أو الجمال الأدبي.
- اعتمد واسيني الأعرج على تقنية الميّا قص لكسر القيم التقليدية وتجاوزها، وبناء نص عصري جديد.
- ارتبط مصطلح الميّا قص برواية ما بعد الحداثة، التي احتفت به كثيرا.
- يقوم الروائي بتقمص دور الناقد في روايته، فيعلق تارة ويشرح تارة أخرى.
- خرجت رواية " أنثى السراب " لواسيني الاعرج عن المألوف أو المعتاد، حيث ألغى فيه الروائيّ كل القوالب القديمة والجاهزة في روايته.
- التجديد في رواية " أنثى السراب " واضح، تعكسه التقنيات الحديثة التي فضّل الكاتب أن يستخدمها، وعلى رأسها تقنية الميّا سرد.

- لا نخفي أن جدّة الموضوع، وقلة المراجع قد سببت لنا عدّة مشاكل، لكن هذا لم يمنعنا من شق سبيلنا والثبات عليه في هذا البحث الأكاديمي المتواضع، ونرجو أن تكون دراستنا هذه قد أوجدت لنفسها موضع قدم بين الدراسات النقدية الهادفة إلى استتعار أوجه الجمال وسبل التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة.

ملحق.

عالم الرواية: أنثى السراب

تبدأ تفاصيل الرواية عند نزول البطلة " ليلي " إلى السكريتوريوم أو الخبيء السري، وهو المكان المفضل الذي تستعيد توازنها وتخطط لنشر الرسائل التي كانت بمثابة همزة وصل بينها وبين حبيبها البطل و الكاتب " واسيني " ، انتقاماً منه لأنه اختار لها اسما غير اسمها الذي هو " مريم " ، هذه الشخصية الورقية ، التي احتلت معظم نصوصه الروائية و ولدت نار الغضب وروح الانتقام في نفسية ليلي ، التي أرادت بشكل أو بآخر استرجاع اسمها، وهويتها المسروقة، ومكانتها داخل الرواية. وتنقسم الرواية إلى ثلاثة فصول، هي:

جزئية بهاء الظل :

تحدث هذه الجزئية في مجملها عن العلاقة الحميمة التي دامت أكثر من ربع قرن من الزمن وجمعت بين ليلي وسينو، وعلى الرغم من أن كل واحد منهما لديه حياته وعائلته الخاصة، إلا أن هذه الظروف لم تمنعهما من الاستمرار في علاقتهما بل ازداد حبهما وعشقهما قوة ، وهذه العشيقة السرية المدعوة بليلى امرأة متمردة وقوية الشخصية وفنانة تعزف على آلة الكمان الذي ورثته عن أبيها سي ناصر، وهي أيضاً متزوجة من رجل آخر هو ابن عمها والمدعو رياض ، وهو عضو عالي الشأن في الكارتيل، تزوجت ليلي عن غير حب بحيث كانت تُحب سينو فقط وهو أيضاً يحبها لكنه رَفَضَ فكرة الزواج بها مُدْعِياً بأنه

غير مؤهل للارتباط بصفة رسمية، هذا ما جعلها تقبل ابن عمها رياض انتقاماً من سينو، ولكنها ندمت مع مرور الوقت، فبالتالي فالخيانة الزوجية حاضرة بقوة لدرجة ولادة الطفلة ملينا بطريقة غير شرعية من عشيقها سينو.

وتكثر في هذه الجزئية تفاصيل مهمة حول حادثة وقوع سينو في حالة إغماء أمام جامعة السوربون الفرنسية التي يدرس فيها، ودخوله إلى مستشفى كوشان . فانسون، والبطل سينو هو أستاذ جامعي أديب وكاتب ومغترب، يتخلى عن أرضه وأمه وعائلته ويهاجر نحو فرنسا، أين يبدأ حياةً جديدةً، ويتزوج من امرأة أخرى اسمها هاجر التي أنجبت له طفلين هما ماسي وصافو. وقد أيقظت حادثة مرض سينو ودخوله في غيبوبة هواجس ليلى، واستغلت الفرصة لاسترجاع اسمها وهويتها بعدما أصبحت مريم هي سيّدة الحياة وليلى المرأة الميتة.

كما نجد في هذه الجزئية استرجاع الذكريات التي عاشها كل من البطلين منذ الصغر ابتداءً من طفولتهما مروراً بأيام اللقاء و التواعد التي جمعت بينهما في وهران وبقية البلدان الأخرى، التي سافروا إليها وقضيا فيها أجواءً حميمية ورومانسية ، وباعتبار أن رواية " أنثى السراب " كلاسيكية ، فليس من الغريب التماس الكثير من أجواء الشوق والحب والحميمية وكذلك الحنين ، لأنها جاءت على شكل رسائل وكان النصيب الأكبر منها لليلى بينما لم يحظ سينو سوى ب خمس أو ست رسائل ف حسب.

جزئية مشيئة القلب:

ترحل بنا هذه الجزئية إلى أيام الحرب والخراب الذي حلّ بالوطن الجزائري، وقد صور لنا واسيني الأوضاع المزرية للشعب في تلك المرحلة حيث اشتدت عليه مأساة الاستعمار، وهذا ما دفع بالجزائريين للخروج إلى الشارع والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الوطن، من أجل استرجاع الحرية المسلوبة غصباً من طرف العدو الجشع والمستبد الذي أزهق أرواحاً بريئة وذبح الأطفال والشيوخ والنساء الحوامل والرجال بلى أدنى رحمة وشفقة، ولكن إصرار الشعب الجزائري على النضال والدفاع والمقاومة سواء بالقلم أو بالسلاح من أجل نيل الحرية والاستقلال التام أرغم الاستعمار الغاشم على عدم توقيف الحرب، وبالتالي الانسحاب في نهاية المطاف والاستسلام بعد سنوات من الاضضهاد والقمع الوحشي.

وقد عاد واسيني الأعرج إلى أجواء الحزن والموت التي حلت بالجزائر، في فترة العشرية السوداء في تسعينات القرن الماضي، وقد كانت تلك الفترة من أسوء الفترات التي مر بها الوطن، لأن الجزائر شهدت أزمة حقيقية على الصعيد الداخلي للبلاد، فكثر القتل والفقر والتعذيب النفسي والجسدي، مما أرغم البعض إلى الهجرة نحو البلدان الأكثر استقراراً، وأكثر المغادرين هم الفئة المثقفة كالأطباء والكتاب والروائيين وغيرهم، نظراً لترصد القتل لهم لقتلهم وإسكاتهم.

نجد في هذه الجزئية أن واسيني الأعرج عاد بالذكريات إلى صغره وطفولته السعيدة، وصور لنا مراحل أيامه التي قضاها مع عائلته في القرية التي ولد وعاش فيها، إلى حين

مغادرته تلك القرية متجهاً نحو فرنسا واستقر هناك مع زوجته هاجر وابنيه ماسي وصافو، اللذان أحبهما وضحى من أجل إسعادهم .

وتنتهي جزئية مشيئة القلب بتذكر ليلي تفاصيل دقيقة حول اللقاء الذي جمع بينها وبين سينو في جزيرة لانغا، لاند تحت أجواء حميمية مفعمة بالحب والحنين لبعضهم البعض، وقد كانت فترة مكوثهم هناك قصيرة ، إلا أنهما قضيا أجمل لحظات حياتهما خصوصاً أنهما احتفلوا بعيد ميلاد ليلي، وكانت أيامهما هناك مليئة بالحب والشوق والسعادة لحد أنهما تمنيا لو كان باستطاعتها إيقاف الزمن في لانغا لاند.

جزئية عطر الرماد:

نلاحظ في هذه الجزئية أن أجواء الموت والحزن لا يزال مستمراً، لكن هذه المرة ليس الحزن على الوطن، بل أصبح أكثر عمقا ومتعلقاً بتذكر سينو لتفاصيل موت أخيه عزيز، فموته كان بمثابة صدمة كبيرة تركت فيه أثراً عميقاً وألماً لا يمكن إزالته ، كما نلاحظ أيضاً استرجاع سينو لذكريات الصبا مع أخيه ، هذا وقد كان عزيز متأثراً بشكل كبير جداً بفلسفة أبو حيان التوحيدي وآرائه في الفن والأدب ، كما كان عزيز ذا شخصية قوية وعنيداً جداً لكن المرض خطفه من الوجود وهو لم يتجاوز الثلاثينات من عمره ، وقد جعل رحيله سينو يغرق في دوامة الحزن ، لا سيما أنه مات صغيراً .

نلتمس في هذه الجزئية أن العد التنازلي لنشر الرسائل بغية استرجاع ليلي لهويتها واسمها الحقيقي قد بدأ ، وقد قررت البطلة نشر كل التفاصيل المهمة للعلن لأنها أصبحت غير قادرة على التحمل أكثر، فلقد صبرت أكثر من ربع قرن من الزمن تحت الألم والخوف والحيرة و الفقدان، وبالأخص تحت رحمة مريم التي سرقت حياتها وكيانها وتوازنها، وبالتالي أرادت تصفية حسابها مع ظلها أو مع امرأة ورقية كما سمتها ليلي ، ولهذا فنزلها إلى السكريتورיום منذ البداية لم يكن بالصدفة بل كان بدافع جمع الرسائل المخزنة داخل صندوق الرسائل الخشبي الأندلسي، وتصنيفها في كتاب ، كانت تنوي نشره لتعريف الناس على أنها هي ليلي الشخصية الحقيقية ، و أن مريم مجرد شخصية خيالية التي خلقها سينو من العدم ، لكنها أصبحت فيما بعد سيدة الحياة ، وانتقاما من مريم فقد خططت لقتلها للتخلص منها نهائياً، ولهذا فقد أطلقت خمس رصاصات متتالية ومن ثم اتجهت مباشرة نحو مركز البريد لتبعث بالرسائل إلى فرنكوفورت ومنها إلى بيروت، والشخص الذي سيساعدها هو سفيان صديق سينو وليلي وهو ناشر ألماني من أصول عربية، وقد وافق بصعوبة كبيرة على نشر الكتاب ، وبعد تسوية أمورها في البريد جلست لتقرأ نتيجة التحاليل الطبية المتعلقة بمرضها، وفجأةً اشمّت رائحة، واستنتجت أنها لم تمت بعد ، وهذا ما دفعها للصراخ وأدى ذلك إلى انتباه الناس لها ولا سيما الشرطيين السمين والرقيقا للذين شاهدوا مسدس ليلي وبالتالي سارعا إلى مطارتها وهي في الوقت نفسه كانت هي تطارد مريم، التي سلكت

الطريق المؤدي إلى البحر، ولم تُجد تحذيرات الشرطة لها نفعاً ، مما أدى إلى إطلاق النار عليها.

التعريف بالكاتب " واسيني الأعرج "

يعد واسيني الأعرج من أبرز الروائيين الذين أنجبتهم الجزائر، ومما لا شك أن أعماله الأدبية لقت صدى على نطاق واسع ، واحتلت الصدارة في معظم الوطن العربي و حتى العالمي، وذلك نظراً إلى العديد من الجوائز التي نالها بجدارة تامة، ونظراً أيضاً إلى معظم رواياته التي تُرجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية المتعددة، والتي تتمثل في الفرنسية ، الانجليزية، الاسبانية، الألمانية، وحتى العبرية، وغيرها من اللغات العالمية الأخرى واتسمت رواياته بالأسلوب الفريد من نوعه وباللغة الراقية والواضحة أيضاً .

ولتعريف دقيق ومفصل ف" واسيني الأعرج ، هو كاتب وروائي وجامعي جزائري من مواليد قرية سيدي بوجنان الحدودية في تلمسان عام 1954م، وهو أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس، أهم الروائيين في العالم العربي يكتب أعماله باللغتين الفرنسية والعربية، وحصد العديد من الجوائز على رواياته منها ، جائزة أفضل خمس روايات في فرنسا عن روايته حارسه الضلال عام 1997م، وجائزة الرواية الجزائرية عن مجمل أعماله عام 2001م ، وجائزة المکتبين الكبرى عام 2006م، عن كتابة الأمير وجائزة الشيخ زايد للكتابة عام 2007م، وجائزة الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية

من اتحاد الكتاب الجزائريين عام 2010م، وجائزة الابداع الأدبي عام 2013م، من مؤسسة الفكر العربي، وجائزة كتارا للرواية العربية عام 2015م¹.

إن القارئ لكُتُب "واسيني" يُدرك أنه أمام الفن والأدب السامي، فقد ساهم على تطوير وتجديد الرواية إلى أبعد المستويات، وقد وضع بصمةً خالدةً ولا يمكن لأحد انكار مدى أهمية أعماله الأدبية مهما تغير الزمن .

أعماله الأدبية

_ رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق/ الجزائر 1980.

_ رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشبية)، بيروت 1981 (سلسلة الجيب: الفضاء

الحر-2002)

_ رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق 1982

_ رواية نوار اللوز، بيروت 1983- باريس للترجمة الفرنسية 2001 .

_ رواية مصرع أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001)

ضمير الغائب، دمشق 1990 - سبلسة الجيب : الفضاء الحر، 2001.

رواية الليلة السابعة بعد الألف : الكتاب الأول: رمل المائة، دمشق / الجزائر 1933.

¹- آيات طاهر، أجمل روايات واسيني الأعرج، آخر تحديث 22 ديسمبر 2017، الموقع الإلكتروني: // https ; [www.almrsal.com / post / 426042](http://www.almrsal.com/post/426042)

_ رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية، دمشق - 2002.

_ رواية سيدة المقام، دار الجمل - ألمانيا/الجزائر 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر -

2001)

_ رواية حارسة الظلال، الطبعة الفرنسية، 1996 - الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب

: الفضاء الحر - 2001) ذاكرة الماء، دار الجمل - ألمانيا 1997 (سلسلة الجيب:

الفضاء الحر - 2001)

_ رواية مرايا الضرير، باريس للطبعة الفرنسية 1998 .

_ رواية شرفات بحر الشمال لدار الآداب ، بيروت 2001، باريس للترجمة الفرنسية 2003

(سلسلة الجيب : الفضاء الحر 2003) مضيق المعطوبين، الطبعة الفرنسية، 2005 -

باريس للترجمة الفرنسية 2006 (سلسلة الجيب : الفضاء الحر - 2005)

_ رواية كتاب الأمير، دار الآداب بيروت، 2005 - باريس للترجمة الفرنسية 2006)

سلسلة الجيب: الفضاء الحر - 2006)

_ رواية سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت، 2009.

_ رواية أنثى السراب، دار الآداب، بيروت، 2010.

_ رواية البيت الأندلسي، دار الجمل - 2010.

_ رواية جملكية أرابيا منشورات الجمل 2011 .

_ رواية مملكة الفراشة 2013.

_ رواية رماد الشرق الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير 2013.

_ رواية رماد الشرق الجزء الثاني: الذئب الذي نبت في البراري 2013.

_ رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافة 2014.

_ رواية حكاية العربي الأخير - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2015.

_ رواية نساء كازانوف - دار الآداب ببيروت 2016 ، مي ليالي إزيس كوبيا - دار الآداب

ببيروت .

مجموعات قصصية

_ نأسماك البر المتوحش، منشورات الجمل، 1986 .

كتب آخر

.2000 Kabylie, lumière des sens غولياس

_ مجموعة رماد مريم، فصول مختارة من السيرة الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

. 2012

. قائمة المصادر والمراجع .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. واسني الأعرج، طوق الياسمين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
2. واسيني الأعرج، أنثى السراب، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
1. واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية دمشق، ط4، 2008م.

المعاجم:

2. ابن دريد، محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، مؤسسة الحلبي و شركاؤه للنشر و التوزيع ، القاهرة، ج 1 ، 1932 .
3. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ج7 ، 1992م .
4. ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، المجلد السابع ، تح: عامر حيدر مراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 .
5. أبو فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (م.ك.ن) دار صادر، بيروت لبنان، مج 13، ط 1، 1990م.

قائمة المصادر والمراجع

6. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ : المصباح المنير معجم عربي-عربي ، مادة (م.ك.ن) مكتبة لبنان ،، ساحة رياض الصلح ، بيروت لبنان ، 1987 .
7. فيصل الأحمر ، معجك اللسانيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 2010 .
8. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ، القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط 8 ، 2005 .
9. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية للمجمعات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط4، 2004.

المراجع:

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ج1، دار الجبل ، بيروت لبنان،، ط2، 1992 .
2. ابن فارس، مقاييس اللغة- مادة شعر، ج3، تحقيق السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.
3. أحمد حمد النعيمي ، ايقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، دار الأمل ، عمان ، إريد ، ط1 ، 1986 .
4. حسن بحرروي ، بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990 .

قائمة المصادر والمراجع

5. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية دراسات نقدية، المركز الثقافي، بيروت لبنان، ط1، 2000.
6. حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.
7. حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، بيروت الحمراء ، شارع جان ، 42 شارع الملكي الأحباس ، ط2 ، 1993 .
8. رومان جاكبسون ، قضايا الشعر ، تر: محمد الولي ومبارك ، دار توبقال للنشر ،المغرب ، ط2، 1988 .
9. سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، (الزمن، السرد ، التبشير) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت، لبنان ،(د.ط)
10. سعيد يقطين ، قال الراوي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، لبنان ، ط1، 1997 .
11. سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي- النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، ط2 .
12. سيزا القاسم ، بناء الرواية ، مكتبة الأسرة ، (د. ط)
13. عباس عبد جاسم ، سرد ما بعد الحداثة ، من إصدارات مشروع بغدادا عاصمة الثقافة العربية ، ط2 ، 2013 .
14. عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمد محمود شاكر، مكتبة الحانجي ، القاهرة ، ط5، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

15. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسها ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ، ط2 ، 1984 .
16. محمد حمد ، الميثاقص في الرواية العربية " مرايا السرد النرجسي " مجمع اللغة العربية و آدابها ، أكاديمية القاسمي (ج.م) ، ط1 ، 2001 .
17. مرشد الزبيدي ، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 .

الرسائل الجامعية :

1. قبي حفيظ ،بناء الزمان في رواية " أنثى السراب " لواسيني الأعرج ، رسالة ماجستير ، جامعة البويرة، 2015/2014 .

المواقع الإلكترونية:

2. آيات طاهر " أجمل روايات واسيني الأعرج، آخر تحديث 22 ديسمبر 2017، الموقع الإلكتروني:

<https://www.almarsal.com/post/426042>

3. توهامي إيمان ، " المتغير اللوني تجدد روح الإبداع في رواية "أنثى السراب " تم نشره قبل ثلاث سنوات و 11 شهراً ، الموقع الإلكتروني : www.benhedouga.com/content

قائمة المصادر والمراجع

4. ليث سعيد هاشم الرواجفة " لعبة الميتاسرد في رواية الفردوس المحرم " ، تم

نشره في 17مارس 2017 ، الموقع الإلكتروني :

<https://www.Addustour.com/m/articles/94661>

5. مليكة فريحي ، " مفهوم التناص، المصطلح و الإشكالية " الموقع الإلكتروني

: <https://www.oudnad.net/spip?article803>

6. الموقع الإلكتروني:

<https://www.goodreads.com/review/show/753637853>

فهرس المحتويات.

المحتوى.....	الصفحة.....
شكر وإهداء	
مقدمة.....	أ-د.....
مدخل:.....	09-06.....
1. تعريف الشعرية لغة واصطلاحا.....	06.....
2. تعريف الميتا قاص اصطلاحا.....	08.....
الفصل الأول: الميتا سرد وتحول موقع السارد.....	18-11.....
1. أنواع إقحام الكاتب داخل الرواية.....	11.....
2. ...تكسير. الإيهام.. بالواقع.....	14.....
أ. أسلوب السرد المباشر.....	17.....
ب. أسلوب السرد الغير مباشر.....	18.....
الفصل الثاني: أشكال التضمين الميتا سردي وتداخل السرود.....	60 - 20.....
1. تشغيل التناس الميتا سردي.....	20.....
2. تضمين المخطوطات الميتا سردية.....	24.....
3. الفضاء الروائي.....	27.....
✓ عناصر الفضاء بطريقة ميتا سردية في رواية " أنثى السراب ".....	30.....
✓ الشخصيات.....	31.....
✓ المكان.....	46.....
✓ الزمن.....	56.....

فهرس المحتويات

62.....	خاتمة
65.....	ملحق
75.....	قائمة المصادر والمراجع
81.....	فهرس المحتويات

ملخص المذكرة:

وكحوصلة لمذكرتنا ارتأينا أن نوجز بحثنا في جمل بسيطة وهي كالآتي :

✓ تعتبر شعرية الميتاسرد من أهم عناصر العمل الروائي في العصر الحديث، وهذا ما التمسناه بالفعل في "رواية أنثى السراب".

✓ جاءت تقنية الميتاسرد في الما بعد حداثة، وقد كسرت القيم التقليدية القديمة والمألوفة سابقاً.

✓ يعد التناس الميتاسردي من أهم مكونات التقنية الميتاسردية.

✓ يعتبر الفضاء الروائي (الشخصيات، الزمان والمكان) أحد المكونات الرئيسية في

النص السردي حيث ساهمت الفضاءات في رواية " أنثى السراب " في إعطائها بعداً جمالياً رائعاً.

✓ يعتبر تضمين المخطوطات الميتاسردية إشارة قوية على عودة صوت المؤلف وحضوره في الرواية.

الكلمات المفتاحية :

الشعرية، الميتاسرد، التناس، الفضاء، المخطوطات.